دراسات في لغة القرآن

(إذَا) الفجائيّة في اللّغة ودراستها في القرآن الكريم

دراسة نحويّة

دكتور

محمد أحمد المليجي

أستاذ اللغويات المساعد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بالقاهرة

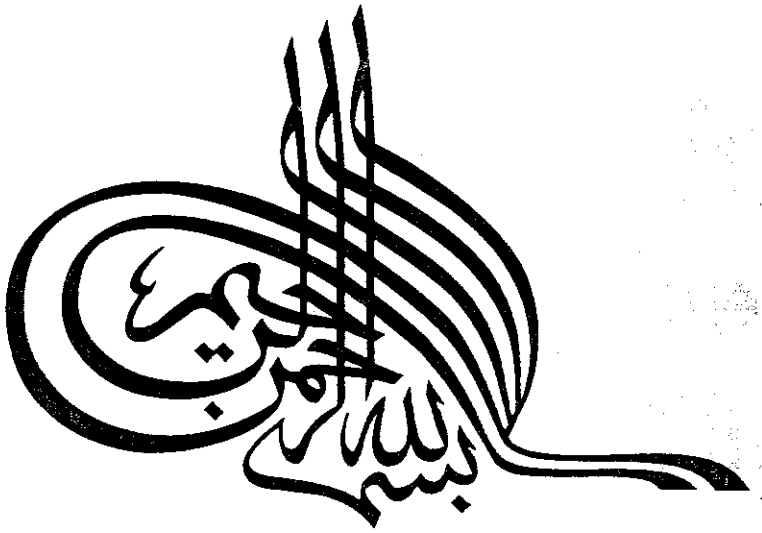
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۞ مَا ضَلَّ

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنطِقُ

عَنِ الْهَوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله الذي وفقنا لحفظ كتابه، وأوقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه، وألهمنا تدبّر معانيه ووجوه إعرابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير الوهاج. وبعد؛

فهذا البحث في (إذا) الفجائية في اللغة، ودراستها في القرآن الكريم دراسة نحوية تحليليّة.

وقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها ما يلي:

أولاً: ما وقع فيه النحاة من خلاف وتباين أقوال في (إذا) الفجائية، وهل هي حرف؟ أم ظرف مكان؟ أم ظرف زمان؟ فقمت بعرض هذه الآراء، ورجحت ما بدا لي راجحًا معللاً له، دون تحيّز لرأي على آخر إلاّ بالحجة والدليل.

ثانيًا: ما حدث من خلاف بين البصريين والكوفيين في نصب الاسم المعرفة الواقع خبرًا للمبتدأ بعد (إذا) الفجائية. وهذا هو موضوع المسألة الزبنورية التى كانت بين سيبويه والكسائي.

ثالثًا: ما وجدته أثناء مطالعتي في بعض كتب النحو من خلاف بين العلماء في الفاء الداخلة على (إذا) الفجائية.

رابعًا: ما اتضح لي من دراسة (إذا) الفجائية في القرآن الكريم في مواقعها المتعددة، أنها قد وقعت في جواب (لما) الحينية، ورابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية، ورابطة لجواب (إنْ) الشرطية.

خامسًا: الحالات المختلفة التي ورد عليها خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية في القرآن الكريم، حيث إنّه ورد مفردًا، وجملة اسمية، وجملة فعلية، وجارٌ ومجرورًا.

وقد قمت بعرض آراء العلماء من خلال كتبهم عرضًا دقيقًا أمينًا، مناقشًا إياها، محللاً لها، مرجّحًا ما رأيته راجحًا مع التعليل.

وجاء هذا البحث في مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

ففي المقدمة أشرت إلى أهم الأسباب التى دعتنى إلى اختيار هذا الموضوع

أمّا الفصل الأول: فيتضمن (إذا) في العربية وآراء النحاة فيها، وجاء في ثلاثة مباحث، وهي كالتالي:

المبحث الأول: في أنواع (إذا)، وقد عرّفتُ فيه بنوعي (إذا)، وآراء النحاة في ناصب (إذا) الشرطية.

المبحث الثاني: ذكرت فيه اختلاف النحاة في نوع (إذا) الفجائية وحقيقتها، والعامل فيها، والفرق بينها وبين الشرطية واقترانها بالفاء، ومواضعها، ثم نيابتها مناب الفاء.

المبحث الثالث: في آراء النحاة في مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية ضميرًا منفصلاً محلّه النصب (المسألة الزنبورية).

أما الفصل الثاني: فهو دراسة (إذا) الفجائية في القرآن الكريم دراسة نحويّة، وقد احتوى على مبحثين:

المبحث الأول: تناولت فيه ما يلي:

- وقوع (إذا) الفجائية في جواب (لمّا) الحينية.
- وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية.
- وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية.
- ما يتقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف.

أمّا المبحث الثاني: فقد تناولت فيه ما يلي:

- مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية مفردًا.
- مجيء خبر المبتدأ جملة اسميّة.
- مجيء خبر المبتدأ جملة فعلية.
- مجيء خبر المبتدأ جارًا ومجرورًا.

ثم ختمت البحث بخاتمة، بينت فيها الخلاصة التي استنتجتها من المعايشتي لـ (إذا) الشرطية في اللغة ودراستها في القرآن الكريم، وقد تلوت الخاتمة بثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

والله اسأل أن يوفقنا لما فيه الخير، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يجعل هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم وسائر المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آمين

د/ محمد أحمد المليجي

الفصل الأول

المبحث الأول:

- أنواع (إذا)
- آراء النحاة في ناصب (إذا) الشرطية.

المبحث الثاني:

- (إذا) الفجائية.
- نوعها والعامل فيها.
- الفرق بين (إذا) الفجائية والشرطية.
- اقترانها بالفاء.
- مواضعها.
- نيابتها مناب الفاء.

المبحث الثالث:

- آراء النحاة في مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية ضميرًا منفصلاً محلّه النصب (المسالة الزنبورية).

الفصل الأول

المبحث الأول

أنواع (إذا)

(إذا) نوعان:

أحدهما: أن تكون لغير المفاجأة (ظرفًا)، والغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمّنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية، فإنها تختص بالاسمية وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [١]، ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا ومضارعًا دون ذلك، وقد اجتمعا في قوله أبي ذؤيب[٢]:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا تـرد إلى قليل تقنع

وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو: ﴿ إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ﴾[٣].

لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ، خلافًا للأخفش، والكوفيين، واختاره ابن مالك[٤]، وأما قوله:

---

(١) الروم: ٢٥.

(٢) والبيت من الكامل. انظره في: مغني اللبيب ١٢٧/١، والهمع ١٨١/٢، والدرر ١٠٢/٣، وشرح اختيارات المفضل ص ١٦٩٣، وشرح أشعار الهذليين ٧/١.

(٣) الانشقاق: ١.

(٤) شرح التسهيل ١٠٧/٢، ١٠٩، مغني اللبيب ١٢٧/١. وانظر: شرح ابن يعيش ٩٦/٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٩٨/٩

ذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع[1]

فالتقدير: إذا كان باهلي، وقيل: (حنظلية) فاعل باستقر محذوفًا.

و (باهلي) فاعل بمحذوف يفسره العامل في (حنظلية)، ويردّه أنّ فيه حذف المفسّر ومفسّرة جميعًا، ويسهله أن الظرف يدل على المفسّر فكأنه لم يحذف[2].

و (إذا) الظرفية مضافة أبدًا إلى الجملة الفعلية كما هو واضح من خلال أمثلتها، وقد ذكر ذلك الزمخشري ــ رحمه الله ــ [3].

وهي مبنية لإبهامها في المستقبل، وافتقارها إلى جملة بعدها توضحها وتبينها، كما كانت الموصولات كذلك، وأن قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىَ ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىَ﴾ [4]، شاهد على جواز وقوع كل واحد من الفعلين المضارع والماضى بعدها.

ومن يطالع (المقتضب) للمبرد يري أنه قد ذكر أن (إذا) الظرفية لا يقع بعدها إلاّ الفعل، نحو: آتيك إذا جاء زيد، وأن امتناع الابتداء والخبر لأنها في معني الجزاء، والجزاء لا يكون إلا بالفعل، وأنها تحتاج إلى جواب كما تحتاج حروف الجزاء، نحو: إذا جاء زيد فأعطه، وإذا

١٩٦، وعمدة القاري ٢٢٦/٢ والتجبير شرح التحرير ٦٧٢/٢، وموصل الطلاب ٩٥/١.

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق فى ديوانه ٤١٦/١، والدرر ١٠٣/٣، وبلا نسبة فى أوضح المسالك ١٢٧/٣، والجنى الدانى ص ٣٦٨، ومغنى اللبيب ص ٩٧ (المكتبة العصرية) ولسان العرب (ذرع).

(٢) مغني اللبيب ١٢٧/١، والجني الداني ص ٦٢، وهمع الهوامع ١٨١/٢.

(٣) المفصل ٢١٤، ٢١٣.

جئتني أكرمتك، فإن قلت: أكرمك إذا جئتني، فأكرمك في موضع الجواب، كما تقول في حروف الجزاء: أكرمك إن جئتني[1].

وأنا أرى أنه إذا وقع الاسم بعدها لا يكون مبتدأ كما ذكر الأخفش، وإنما يكون فاعلاً بفعل محذوف كما أشار ابن هشام، واتضح ذلك أيضًا من كلام المبرد، لأنه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر؛ لما تضمنته من الشرط والجزاء، والشرط والجزاء مختصان بالأفعال.

فإن قلت: إذا جاء بكر أكرمتك، فـ (إذا) ظرف للمستقبل مضاف، و (جاء بكر) شرطه مضاف إليه إذا، والمضاف خافض للمضاف إليه، و (أكرمتك) جواب إذا، وفعل الجواب وما أشبهه هو الناصب لمحل إذا، فـ (إذا) متقدمة من تأخير، والأصل: أكرمتك إذا جاء بكر.

ومن غير الغالب أن تكون (إذا) للماضي، ولغير الشرط، فلا يكون لها شرط ولا جواب، وتنتصب بما لا يكون جوابًا تقدم عليها أو تأخر عنها، بمعنى أنها قد تخرج عن كل من الظرفية والاستقبال ومعنى الشرط.

وسنفرد لـ (إذا) الظرفية بحثًا مختصًا بها إن كان في العمر بقية في الأيام القادمة بإذن الله تعالى، فلا نطيل الحديث بذكر كلّ هذه التفصيلات هنا، لأنه ليس موضعه.

---

(١) المقتضب ١٧٧/٣.

المبحث الثاني

النوع الثاني: (إذا) الفجائية. وهي موضوع بحثنا

وتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو: خرجت فإذا الأسد بالباب، ومنه: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [١]،﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ [٢].

ومعنى المفاجأة: حضور الشيء معك في وصف من أوصافك النطقية، تقول: خرجت فإذا الأسد بالباب، فمعناه: حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج، أو في مكان خروجك، وحضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في زمن خروجك؛ لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان (من أشبهك)، وذلك الزمان لا يخصك دون من أشبهك، وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى[٣].

وإذا الفجائية تسدّ مسدّ الخبر، والاسم بعدها مبتدأ، وذلك كقولك: جئتك فإذا بكر، وكلمتك فإذا أخوك، وتأويل هذا: جئتك ففاجأني بكر، وكلمتك ففاجأني أخوك، وهي تغني عن الفاء. وتكون جوابًا للجزاء نحو: إن تأتني إذا أنا أفرح، على حدّ قولك: فأنا أفرح، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [٤]، فقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ في موضع: يقنطوا، وقولك: إن تأتني فلك درهم، في

---

(١) طه: ٢٠.

(٢) يونس: ٢١. انظر: مغني اللبيب ١/١٢٠، والتحبير شرح التحرير ٢/٦٧٢.

(٣) شرح الرضي ١/٢٧٣، والتحبير ٢/٦٧٢.

(٤) الروم: ٣٦.

موضع: إن تأتني أعطك درهمًا، كما أن قوله عزّ وجلّ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [1] في موضع: أم صممتم[2].

نوعها والعامل فيها:

اختلف النحاة في نوع (إذا) الفجائية وحقيقتها، أهي حرف أم اسم؟ وعلى الاسمية هل هي ظرف مكان أو ظرف زمان؟ فقد اختُلف فيها على ثلاثة مذاهب، وسأفصّل ذلك على النحو التالي:

المذهب الأول: أنها حرف، وبه قال الأخفش والكوفيين واختاره ابن مالك[3]. ويرجحه قولهم: خرجت فإذا إنّ زيدًا بالباب، بكسر (إنّ) لأن (إنّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

المذهب الثاني: أنها ظرف مكان، وبه قال المبّرد والفارسي وابن جني، وعزي إلى سيبويه واختاره ابن عصفور[4].

المذهب الثالث: أنها ظرف زمان، وبه قال الزجاج، واختاره الزمخشري، وابن خروف والشلوبين[5].

وقد صحّح الشيخ خالد الأزهري الرأي الأول، حيث قال: "والصحيح الأول، ويشهد له قولهم: خرجت فإذا إنّ زيدًا بالباب. بكسر (إنّ)، فلو كانت (إذا) ظرف مكان أو زمان لاحتاجت إلى عامل يعمل في

---

[1] الأعراف: ١٩٣.

[2] الكتاب لسيبوية ٦٤/٣ ، ١٠٨، المقتضب ١٧٨/٣.

[3،2،3] المقتضب ٢٧٤/٣، والكشاف ٤٧٩/٣، والبحر المحيط ١٣٤/٤، ومغني اللبيب ١٢٠/١، والبرهان ١٩٠/٤، وشرح الرضي ٢٧٣/١، وموصل الطلاب ٩٨/١، وهمع الهوامع ١٨٢/٢، والإتقان في علوم القرآن ٤٣٢/٢.

ملجّها النصب، و(إن) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإذا بطل أن تكون ظرفًا، تعين أن تكون حرفًا"[1].

كما رجّح الرأي الأول أيضًا ابن هشام[2]، وعقب على الرأيين الآخرين بقوله: "وزعم الزمخشري[3]، أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة، قال في قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [4]، إن التقدير: إذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت، ولا يعرف هذا لغيره، وإنما ناصبها عندهم الخبر المذكور في نحو: خرجت فإذا زيد جالس، أو المقدر في نحو: فإذا الأسد، أي حاضر، وإذا قدرت أنها الخبر فعاملها مستقر أو استقر. وإذا قيل: خرجت فإذا الأسد، صح كونها عند المبرد خبرًا، أي فبالحضرة الأسد، ولم يصح عند الزجّاج؛ لأن الزمان لا يخبر به عن الجثة، ولا عند الأخفش، لأن الحرف لا يخبر به ولا عنه، فإن قلت: فإذا القتال، صحت خبريتها عند غير الأخفش، وتقول: خرجت فإذا زيدٌ جالس أو جالسًا، فالرفع على الخبرية، وإذا نصب به فالنصب على الحالية والخبر (إذا)، إن قيل بأنها مكان، وإلا فهو محذوف.

---

[1] موصل الطلاب ٩٨/١.

[2] مغني اللبيب ١٢٠/١.

[3] الكشاف ٤٧٩/٣.

[4] الروم: ٢٥.

نعم، يجوز أن تقدرها خبرًا عن الجثة مع قولنا إنها زمان، إذا قدرت حذف مضاف، كأن تقدر في نحو: خرجت فإذا الأسد، فإذا حضور الأسد[1]".

أما الزركشي ــ رحمه الله ــ فأجاز كون (إذا) الفجائية ظرف مكان أو حرفًا، فقال: "إذا كانت اسمًا كانت ظرف مكان، وإذا كانت حرفًا كانت من حروف المعاني الدالة على المفاجأة، كما أن الهمزة تدل على الاستفهام، فإذا قلت: خرجت فإذا زيد، فلك أن تقدر (إذا) ظرف مكان، ولك أن تقدرها حرفًا، فإن قدرتها حرفًا كان الخبر محذوفًا، والتقدير موجود، وإن قدرتها ظرفًا كان الخبر كما تقول: عندى زيد، فتخبر بظرف المكان عن الجثة، والمعنى: حيث خرجت فهناك زيد. ولا يجوز أن يكون في هذه الحالة ظرف زمان؛ لامتناع وقوع الزمان خبرًا عن الجثة، وإذا امتنع أن تكون للزمان تعين أن تكون مكانًا[2]".

ومن يطالع شرح الرضي على الكافية يرى أنه قد رجح أيضًا الرأي الأول وضعّف الرأيين الآخرين، فقال: "إن ما ذكره المبرد لا يطّرد في جميع مواضعها، وأنه لا معنى لقولك: فبالمكان السبع بالباب، في تأويل: خرجت فإذا السبع بالباب"[3].

ثم وصف رأي الزجاج وتأويله بأن فيه كلفة، فقال بعد أن ذكر رأيه بأن (إذا) ظرف زمان: "فعلي قوله يجوز أن تكون في قولهم: فإذا السبع، خبرًا عمّا بعدها بتقدير مضاف، أي فإذا حصول السبع، لأن

(1) مغني اللبيب ١/١٢١.
(2) البرهان ٤/١٩٠.

ظرف الزمان لا يكون خبرًا عن الجثة كما مرّ، ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا، و(إذا) ظرف لذلك الخبر غير ساد مسدّه، أي ففي ذلك الوقت السبع بالباب، فحذف (الباب) لدلالة قرينة (خرجت) عليه، ويجوز أن يكون ظرف الزمان مضافًا إلى الجملة الاسمية، وعامله محذوف، أي ففاجأت وقت وجود السبع بالباب، إلا أنه إخراج لـ (إذا) عن الظرفية، إذ هو إذن مفعول به لفاجأت، ولا حاجة إلى هذه الكلفة، فإن (إذا) الظرفية غير متصرفة على الصحيح[1].

وقد صحّح ابن عطية رأي الزجاج حيث قال: "والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع"[2].

أما ابن يعيش فأشار إلى أن (إذا) ظرف مكان، وأعرب (زيد) مبتدأ، و (إذا) خبر مقدم في نحو: (خرجت فإذا زيد) والتقدير: فحضرني زيد[3].

وقد نصّ أبو البقاء العبكري أيضًا بأن (إذا) الفجائية ظرف مكان حينما أعرب قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىَ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوَاْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ﴾ [4]. حيث قال: (إذا) هنا للمفاجأة، وهي ظرف مكان، و (هم) مبتدأ، و (مبلسون) خبره، وهو العامل في (إذا) [5].

(1) السابق نفسه.
(2) المحرر الوجيز ٢/٣٤٦.
(3) شرح ابن يعيش ٩/٣.
(4) الأنعام: ٤٤.
(5) التبيان ١/٤٩٧.

فإذا قلنا بظرفيتها فالعامل فيها هو خبر المبتدأ.

ومن خلال آراء النحاة التي أشرت إليها، وما تعللوا به، أرجح الرأي الأول الذي يرى: أن (إذا) الفجائية حرف، لأن ما تعللوا به مقبول، كما أنهم سلموا مما وجّه إلى غيرهم من كثرة الاعتراضات.

وتظهر فائدة الخلاف: في أنه لا يصح إعرابها خبرًا في قولك: خرجت فإذا الأسد، لا على الحرفية ولا على ظرفية الزمان، لأن الزمان لا يخبر به عن الجثة، ويصح على ظرفية المكان، أي: فبالحضرة الأسد.

الفرق بين (إذا) الفجائية والشرطية

يظهر الفرق بينهما من خمسة أوجه، وهي كالتالي[1]:

الأول: أن (إذا) الشرطية لا يليها إلا جملة فعلية، أما الفجائية فلا يليها إلا جملة اسمية.

الثاني: أن (إذا) الشرطية تحتاج إلى جواب، أما الفجائية فلا جواب لها.

الثالث: أن الشرطية للاستقبال، أما الفجائية فللحال، قال سيبويه: "وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها [2]". يعني الفجائية. وقال بعض النحاة: وقد يتراخي، كقوله تعالى:﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[3].

الرابع: أن الجملة بعد الشرطية في موضع خفض بالإضافة، وبعد الفجائية لا موضع لها.

الخامس: أن الشرطية تقع في صدر الكلام، أما الفجائية فلا تقع صدرًا.

اقترانها بالفاء:

أشار السيوطي إلى أن الفاء تلزمها[4]، كقولك: خرجت فإذا الأسد.

---

(1) انظر هذه الأوجه الخمسة في: شرح ابن يعيش ٤/٩٥-٩٨، ٩/ ٣،٤.

(2) الكتاب ٣/٦٣.

(3) الروم: ٢٠.

وقد اختلف في هذه الفاء:

فذهب الزيادي[1] إلى أن دخولها هنا على حدّ دخولها في جواب الشرط[2].

وذهب المازني إلى أنها زائدة، إلا أنها زيادة لازمة[3].

ويرى المبرد أنها عاطفة، ويتضح هذا من كلامه حيث يقول: "فأما (إذا) التى تقع للمفاجأة، فهي التي تسد مسدّ الخبر، والاسم بعدها مبتدأ، وذلك قولك: جئتك فإذا زيد، وكلمتك فإذا أخوك، وتأويل هذا: جئتك ففاجأني زيد، وكلمتك ففاجأني أخوك، وهذه تغني عن الفاء وتكون جوابًا للجزاء"[4].

وذهب أبو بكر مبرمان تلميذ المبرد إلى أنها عاطفة أيضًا[5] كأنه حمل ذلك على المعنى، لأن المعني: خرجت فقد جاءني الأسد، وأنت إذا قلت ذلك كانت الفاء عاطفة لا محالة، كذلك ما كان في معناه.

وبعد أن ذكر ابن يعيش هذه الآراء عقب عليها بأن ما ذهب إليه أبو بكر مبرمان هو أقرب الأقوال إلى السّداد، وعلّل ذلك بأن الحمل على المعنى كثير في كلامهم[6] ثم ضعّف قول الزيادي، وعلّل له أيضًا بأنه لا

---

(1) هو إبراهيم بن سفيان، ينتهي نسبه إلى زياد بن أبيه، من المتقدمين، أدرك سيبويه، وقرأ عليه كتابه.

(2) شرح الرضى ١/٢٧٣.

(3) شرح بن يعيش ٩/٣.

(4) المقتضب ٣/١٧٨، والرضى ١/٢٧٣

(5) ابن يعيش ٩/٣.

(6) ابن يعيش ٩/٣، ٤.

معنى للشرط هنا، ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت (إذا) في الجواب عن الفاء[1]، كما أغنت في قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [2].

وقد وصف قول أبى عثمان المازني بأنه لا ينفك عن نوع ضعف أيضًا، وذلك لأن الفاء لو كانت زائدة لجاز: خرجت إذا زيد؛ لأن الزائد يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [3] لما كانت الباء زائدة جاز أن تقول في الكلام لا في القرآن (فبرحمه) [4]، وكذلك ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [5]، يجوز في الكلام (عن قليل) [6]، أما لزوم الزيادة، فعلى خلاف الدليل، فلا يحمل عليه وأوجد عنه مندوحة[7].

وقد ضعف الرضىّ أيضًا ما ذكره المازني، فبعد ذكره قوله قال: "وليس بشيء إذ لا يجوز حذفها[8].

ويبدو لي أن ما ذكره ابن يعيش هو الصحيح، وأن العلل التي ساقها جاءت في موضعها.

مواضعها :

تقع (إذا) الفجائية في ستة مواضع، تتمثل فيما يلي[1]:

---

[2] الروم: ٣٦.

[3] آل عمران: ١٥٩.

[4] الكتاب ٧٦/٣ والأصول لابن السراج ٤٣/١ ، ٤٠١.

[5] المؤمنون: ٤٠.

[6] الجمل في النحو للخليل بن أحمد ٣٢٥/١، وأدب الكاتب ١٩٦/١.

[7] شرح ابن يعيش ٤/٩.

١- بعد الفاء في نحو: خرجت فإذا الأسد. وفي هذه الفاء الداخلة عليها أقوال للعلماء ذكرتها آنفًا.

٢- بعد (ثم)، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[2].

٣- جاءت جواب (إذا) الشرطية، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [3].

٤- وقعت بعد (لمّا)، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [4]، وهو دليل على حرفيّة (لمّا)، إذ لو كانت ظرفًا لكان جوابها عاملاً فيها، و (إذا) الفجائية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

٥- أن تقع جوابًا للشرط، وذلك بأربعة شروط:

أولها: أن يكون الجواب جملة اسمية.

ثانيها: أن تكون غير طلبيّة.

ثالثها: ألاّ تدخل عليها أداة نفي.

رابعها: ألا يدخل عليها (إن)، وذلك كقوله تعالى:﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [5]،

---

[1] تنظر هذه المواضع في: الجنى الداني ص٦٣، ومغني اللبيب ١٢٠/١ ، ١٢١.

[2] الروم: ٢٠.

[3] الروم: ٤٨.

[4] الزخرف: ٤٧.

[5] الروم: ٣٦.

٦- أن تقع بعد (بينا) و (بينما)، نحو: بينما نحن بمكان كذا إذا فلان قد طلع علينا.

وقال الأصمعي: إذ وإذا في جواب (بينا) و (بينما) لما يأت عن فصيح، والصحيح أنه عربي، ولكن تركها أفصح[١].

فالأصمعي كان لا يستفصح إلا طرحهما (إذ) و (إذا) الفجائيتين[٢] ـ في جواب بينا وبينما، وأنشد:

فبينا نحن نرقبه أتانا معلق وفضة وزناد دراعي[٣]

وقد ذكر ابن يعيش أن بعض العلماء أشار إلى أن (إذ) فى نحو: بينا زيد قائم إذا رأى عمرًا، وبينما نحن فى مكان كذا إذ طلع فلان علينا، أنها للمفاجأة، كما أن (إذا) كذلك، وقال بعضهم: هى زائدة، والمعنى: بينا زيد قائم رأي عمرًا[٤].

(١) الجني الداني ص٦٣.

(٢) إذ الفجائية نحو: بينا زيد قائم إذ رأي عمرًا، وإذا الفجائية نحو: بينا أو بينما نحن نفعل كذا إذا فلان قد طلع علينا، كما ذكرت.

(٣) البيت من الوافر، وهو لنصيب بن رباح فى ديوانه ص ١٠، ولرجل من قيس عيلان فى شرح شواهد المغني ٧٩٨/٢، والكتاب ١٧١/١ (مكتبة الخانجى)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٣٦/٣ (دار الفكر)، وأمالى ابن الحاجب ٣٤٢/١، والجنى الدانى ص ١٧٦، والدرر اللوامع ١١٨/٣، ورصف المبانى ص١١، وسر صناعة الإعراب ٢٣/١، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٤٧، واللسان (بين).

وكلمة (بين) إذا لحقتها الألف أو (ما) لزمت إضافتها إلى الجمل.

(٤) شرح ابن يعيش ٩٨/٤

نيابة (إذا) مناب الفاء:[٥]

تغني (إذا) الفجائية عن الفاء، وتكون جوابًا للجزاء[١]، نحو: إن تأتني إذا أنا أفرح، على حدّ قولك: فأنا افرح، قال الله عز وجل: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[٢]، فقوله: (إذ هم يقنطون) في موضع (يقنطوا)، وقوله: إن تأتني فلك درهم، في موضع: إن تأتني أعطك درهمًا، كما أن قوله عز وجل:﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾[٣]. في موضع (أم صممتم) [٤].

وإنما ساغت المجازاة بـ (إذا) لأنه لا يصح الابتداء بها، ولا تكون مبنية إلا على كلام، كقوله: "وإن تصبهم سيئة" الآية، وقولك: خرجت فإذا زيد، فزيد مبتدأ، وإذا خبر مقدم، وذلك على أنها ظرف مكان.

(٥) يقول ابن هشام في أوضح المسالك ٢١٢/٤: "ويجوز أن تغني (إذا) الفجائية عن الفاء إن كانت الأداة (إنْ) والجواب جملة اسمية غير طلبية، نحو: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم: ٣٦). وانظر أيضًا: الكشاف ٤٨١/٣ واللباب في علل البناء والإعراب ٥٩/٢.

(١) الروم: ٣٦.

(٢) الأعراف: ١٩٣.

(٣) الكتاب لسيبوية ١٠٨/٣، ٦٤. المقتضب ١٧٨/٣، واللباب في علل البناء والإعراب ٥٩/٢.

وقد علل بعض النحويين كأبي البقاء العكبري[1] وابن يعيش[2] لإقامة (إذا) الفجائية مقام الفاء في جواب الشرط؛ لتقارب معنيهما، لأن المفاجأة والتعقيب متقاربان.

وفي مجيء جواب الشرط بالفعل أو بالفاء، ونيابة (إذا) مناب الفاء.

يقول سيبويه: "واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء، فأما الجواب بالفعل فنحو: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك، ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثم، وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ فقال: هذا كلام معلق بالكلام الأول، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول، وهذا ها هنا في موضع (قنطوا)، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل. قال: ونظير ذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ بمنزلة أم صممتم، وممّا يجعلها بمنزلة الفاء أنها لا تجيء مبتدأة، كما أنّ الفاء لا تجيء مبتدأة. وزعم الخليل أن إدخال الفاء على (إذا) قبيح، ولو كان إدخال الفاء على (إذا) حسنًا لكان الكلام بغير الفاء قبيحًا، فهذا قد استغني عن الفاء، كما استغنت الفاء عن غيرها، فصارت (إذا) ها هنا جوابًا، كما صارت الفاء جوابًا"[3].

---

(1) اللباب في علل البناء والإعراب ٥٩/٢.

(2) شرح ابن يعيش ٩٨/٤.

المبحث الثالث

آراء النحاة في مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية ضميرا منفصلا محله النصب (المسألة الزنبورية)

ذهب البصريون إلى أنه يجب أن يقال: "كنتُ أظنُّ أن العقرب أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي". وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال: "كنتُ أظن أن العقرب أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو إياها".

وقد احتج الكوفيون بما وقع بين الكسائي وسيبويه في هذه المسألة، قال الفراء: قَدِمَ سيبويه على البرامكة، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة؛ حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد وعنده ولداه جعفر والفضل، وَمَنْ حَضَر بحضورهم من الأكابر، فأقبل خلف الأحمر على سيبويه قبل حضور الكسائي، فسأله عن مسألة، فأجابه سيبويه، فقال له الأحمر: أخطأت، ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله عن ثالثة، فأجابه فيها، فقال له: أخطأت. فقال له سيبويه: هذا سوءُ أدب. قال الفرّاء: فأقبلت عليه وقلت: إن في هذا الرجل عَجَلَةً وحِدَّةً، ولكن ما تقول في مَن قال: "هؤلاء أبُونَ، ومررت بأبِينَ" كيف تقول على مثال ذلك من "وأيت" و "أويت" فقدر فأخطأ، فقلت: أعِدِ النظر، فقدر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدر فأخطأ، ثلاث مرات يجيب ولا يصيب، فلما كثر ذلك قال: لا أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره، قال: فحضر الكسائي، فأقبل على سيبويه فقال: تسألني أو أسألك؟ فقال: لا، بل سلني أنت. فأقبل عليه الكسائي، فقال له: كيف

تقول: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو: فإذا هو إياها؟

فقال سيبويه: فإذا هو هي: ولا يجوز النصب. فقال له الكسائي: لَحَنْتَ. ثم سأله عن مسائل من هذا النحو نحو: خرجت فإذا عبد الله القائمُ، أو القائمَ؟ فقال سيبويه في كل ذلك بالرفع دون النصب. فقال الكسائي: ليس هذا من كلام العرب، والعرب ترفع ذلك كله وتنصبه، فدفع ذلك سيبويه، ولم يُجز فيه النصبَ، فقال له يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل أوْبٍ، ووفدت عليك من كل صُقْعٍ، وهم فصحاء الناس، وقد قَنِعَ بهم أهلُ المِصْرَيْن، وسمع أهل الكوفة والبصرة منهم، فَيُحْضَرُونَ ويُسْأَلُونَ، فقال له يحيى وجعفر: لقد أنصفت، وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فَقْعَس، وأبو زياد، وأبو الجرّاح، وأبو ثَرْوان، فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله. قال: فأقبل يحيى على سيبويه، وقال له: قد تسمعُ أيها الرجلُ. قال: فاستكان سيبويه، وأقبل الكسائي على يحيى، فقال: أصلح الله الوزير، إنه قد وَفَدَ عليك من بلده مؤمِّلاً، فإن رأيت ألا تردَّه خائبًا، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وصيَّر وجهه إلى فارس، فأقام هناك حتى مات، ولم يَعُد إلى البصرة[1].

حجة البصريين:

(١) انظر في هذه المسألة: مجالس العلماء للزجاجي ص ٩ ، ١٠، والإنصاف لأبي البركات الأنباري ٢/٢٢٤-٢٢٦، ومغني اللبيب ١/١٢٢ –

احتج البصريون بوجوب الإخبار بالضمير (هي) الذي محلّه الرفع بقولهم: لأن (هو) مرفوع بالابتداء، ولابد للمبتدأ من خبر، وليس ههنا ما يصلح أن يكون خبرًا عنه إلا ما وقع الخلاف فيه، فوجب أن يكون مرفوعًا، ولا يجوز أن يكون منصوبًا على أي وجه، وأن (هو) في: (فإذا هو هي) راجع إلى الزنبور؛ لأنه مذكر، و(هي) راجع إلى العقرب؛ لأنه مؤنث[1].

فالوجه الذي ذكره الكسائي أنكره سيبويه مطلقًا، ولم يجز إلا الرفع، حيث قال: "فإذا هو هي، ولا يجوز النصب".

وقد ذكر بعض العلماء: أن سيبويه قال ذلك؛ لأن المعاني لا تُنصب المفاعيل الصريحة، وقال السخاوي: لم أسمع في هذه المسألة أحسن من هذا القول ولا أبلغ[2].

وقيل: إن العرب قد رشوا على ذلك وأعطوا على متابعة الكسائي جُعْلاً، أو أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد، ويقال: إنهم إنما قالوا: القول قول الكسائي، ولم ينطقوا بالنصب، وإن سيبويه قال ليحي: مرهم أن ينطقوا بذلك، فإن ألسنتهم لا تطوع به[3].

حجج الكوفيين والردّ عليهم:

احتج الكوفيون بعدة حجج تتمثل فيما يلي:

(١) الإنصاف ٢/٢٢٥.
(٢) الأشباه والنظائر ٣/٨٦.

١- من جهة السماع: احتجوا بما حكاه أبو زيد الأنصاري عن العرب: "قد كنت أظنّ أن العقرب أشدّ لسعة من الزنبور فإذا هو إياها"[١].

٢- ومن جهة القياس: قالوا: إن (إذا) الفجائية ظرف مكانٍ، والظرف يرفع ما بعده، وتعمل في الخبر عمل (وَجَدْتُ)، لأنها بمعنى وجدت[٢].

٣- قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: إن (هو) عماد في قولهم (فإذا هو إياها) وأُدخل العماد، لأن (إذا) للمفاجأة، ونصبت (إذا) لأنها بمعنى وجدت، أي فوجدته ورأيته، ووجد تنصب مفعولين[٣].

الردّ عليهم:

أولاً: ردّ ابن هشام على الفراء حينما سأل سيبويه وخطأه؛ بأن ذلك لا يخفى على أصاغر الطلبة فما بالك بسيبويه، حين قال له: "ما تقول في مَنْ قال: هؤلاء أبون، ومررت بأبين، كيف تقول على مثال ذلك من (وأيت)، و (أويت)". فأجاب سيبويه فخطأه.

يقول ابن هشام: "وأما سؤال الفراء فجوابه أن (أبون) جمع أب، و (أب): فَعَل ــ بفتحتين ــ وأصله (أَبَو)، فإذا بنينا مثله من (أوى) أو من (وأى)، قلنا: أوى كـ (هوى)، أو قلنا: وأى كـ (هوى) أيضًا، ثم تجمع بالواو والنون، فتحذف الألف، كما تحذف ألف (مصطفى) وتبقى الفتحة دليلاً عليها، فتقول: أوون، أو وأون رفعًا، وأوين أو وأين نصبًا وجرًّا، كما تقول في جمع (عصا) و (قفا) ــ اسم رجل ــ عصون، وقفون، وعصين، وقفين. وليس هذا ممّا يخفى على سيبويه، ولا على أصاغر الطلبة، ولكنه كما قال أبو عثمان المازني: دخلت بغداد فألقيت عليّ مسائل، فكنت أجيب فيها على مذهبي ويخطئونني على مذاهبهم، وهكذا اتفق لسيبويه رحمه الله تعالى [١].

ثانيًا: ردّ ابن هشام أيضًا كلام الكسائي، وقال: "أما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه، وهو (فإذا هو هي) هذا هو وجه الكلام، مثل:﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ [٢]﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[٣]. وأما (فإذا هو إيّاها) إن ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء ومن الشاذ الذي لا يُعبأ به، كالجزم بـ (لن) والنصب بـ (لم) والجر بـ (لعلّ)، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم بعض العرب به[٤]".

ثالثًا: أن قولهم: "إن (إذا) إذا كانت للمفاجأة كانت بمنزلة وجدت". أبطل هذا القول وخطأه أبو البركات الأنباري[٥] وابن هشام[٦] وغيرهما، وعللّوا لذلك بأنه إن كانت بمنزلة (وجدت) في العمل فوجب أن يرفع بها فاعل وينصب بها مفعولان، نحو: وجدت بكرًا قاعدًا، وإن قالوا: إنها بمعنى (وجدت) ولا تعمل عملها، كما أن قولهم (حسبك زيد) بمعنى الأمر وهو اسم وليس بفعل، وكقولهم: (رحم الله فلانًا) لفظه لفظ

---

(١) الإنصاف ٢/٢٢٥.

(٢) السابق نفسه.

(١) مغني اللبيب ١/١٢٤ ، ١٢٥.

(٢) الأعراف: ١٠٨، والشعراء: ٣٣.

(٣) طه: ٢٠.

(٤) مغني اللبيب ١/١٢٥. وانظر: الإنصاف ٢/٢٢٥.

(٥) الإنصاف ٢/٢٢٥.

(٦) مغني اللبيب ١/١٢٥

خبر ومعناه الدعاء، وكقوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَـنُ مَدًّا﴾ [1]. ظه لفظ الأمر، والمراد به الخبر، وكقوله تعالى:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ لاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [2] أي: ليرضعن، لفظه لفظ الخبر، والمراد به أمر، فكذلك نقول في (إذا) هناك إنها بمعنى وجدت، وهي في اللفظ رف مكان، وظرف المكان يجب رفع المعرفتين بعده، لذا يجب أن يقال: فإذا هو هي).

رابعًا: ما أجازوه من نصب (القائم) في نحو: فإذا زيد القائمُ أو قائمَ، بالرفع والنصب، ينبغي أن يوجه هذا على أنه نعت مقطوع، أو حال على زيادة (أل)، وليس ذلك مما ينقاس، ومن جوز تعريف الحال أو زعم أن (إذا) تعمل عمل (وجدت)، وأنها رفعت (عبد الله) بناء على أن الظرف يعمل وإن لم يعتمد، فقد أخطأ؛ لأن (وجد) ينصب الاسمين، ولأن مجيء الحال بلفظ المعرفة قليل، وهو قابل للتأويل[3].

خامسًا: أن ما قاله ثعلب من أن (هو) في قوله (فإذا هو إياها) عماد[4]، باطل عند البصريين والكوفيين؛ لأن العماد عند الكوفيين يجوز حذفه من الكلام، ولا يختل معنى الكلام بحذفه، وذلك نحو: كان بكر هو القائم، فلو حذفت (هو) وقلت: كان بكرُ القائم، كان الكلام صحيحًا، أما لو حذف من نحو: (فإذا هو إياها) لاختل معنى الكلام، وبطلت فائدته، فبطل ما ذهبوا غليه.

---

(1) مريم: ٧٥.

(2) البقرة: ٢٣٣.

(3) مغني اللبيب ١/١٢٥.

ومن خلال ما سبق، وما رُدَّ به على الكوفيين من أدلة وبراهين قاطعة، فأنا أرجح رأي البصريين، وأن ما ذكره سيبويه من وجوب نحو: (فإذا هو هي)، هو وجه الكلام، وهو الصحيح؛ وأن الذي دعا العرب لموافقة الكسائي هو أنهم قد رشوا على ذلك، كما قال بعض العلماء، وأنهم قد أُعطوا على متابعة الكسائي جُعْلاً، فلا يكون في قولهم حجة لتطرق التهمة في الموافقة، وقيل: إنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد فوافقوه، كما أنهم قالوا: القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب، وأن سيبويه قال ليحي: مرهم أن ينطقوا بذلك، فإن ألسنتهم لا تطوع به.

الفصل الثاني
دراسة (إذا) الفجائية في القرآن الكريم
دراسة نحوية

المبحث الأول:

- وقوع (إذا) الفجائية في جواب (لمّا) الحينية.
- وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية.
- وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية.
- ما يتقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف.

المبحث الثاني:

- مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية مفردًا.
- مجيء خبر المبتدأ جملة اسمية.
- مجيء خبر المبتدأ جملة فعلية.
- مجيء خبر المبتدأ جارًا ومجرورًا.

الفصل الثاني

(إذا) الفجائية في القرآن الكريم

بعد أن قمنا بدراسة (إذا) الفجائية في اللغة، نحاول استقصاءها ودراستها فى القرآن الكريم دراسة نحويّة تفصيليّة، فهي تقع بعد جواب لـــ (لمّا) الجينية.

كما أنها جاءت رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية، وبعد (إنْ) الشرطية، وقد جاء خبر المبتدأ الواقع بعدها مصرّحًا به في جميع مواقعه في القرآن الكريم، وجاء هذا الخبر مفردًا، وجملة فعلية، وجملة اسمية، كما أنه ورد أيضًا جارًّا ومجرورًا، وتفصيل ذلك كما يأتي:

المبحث الأول

وقوع (إذا) الفجائية في جواب (لما) الحينية

جاءت (إذا) الفجائية في جواب (لَمَّا) الحينية في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، وقد استدل أبو حيان[١] والمرادي[٢] بهذا على حرفية (لَمَّا) وأنها حرف وجوب لوجوب لا ظرف، وهو مذهب سيبويه؛ إذ لو كانت ظرفًا لكان جوابها عاملاً فيها، و (إذا) الفجائية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، ولا يمكن أن يعمل في (لما) الفعل الذي يليها؛ لأن (لما) هي مضافة إلى الجملة بعدها.

---

(١) البحر المحيط ٣٧٤/٤ ، ٢٧٨/٦.

(٢) الجنى الداني ، ص ٦٣.

وأنا أرجح هذا المذهب؛ لصحة ما تعللوا به، وقد اختاره الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة ــ رحمه الله ــ[1].

وتتمثل هذه المواضع فيما يلى:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ (النساء: ٧٧)

وقعت (إذا) الفجائية في الآية الكريمة بعد (لَمَّا) الحينية، والمعنى: فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس.

فـ (إذا) في الآية جواب (لَمَّا)، و (فريق) مبتدأ، و (منهم) متعلق بمحذوف صفة، و (يخشون) خبر، والتصدير بـ (إذا) الفجائية، لبيان مسارعتهم إلى الخشية، وقوله: (وقالوا) عطف على جواب (لَمَّا)، أي فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا.[2].

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون الجحمي وسعد بن أبي وقاص، فقد كانوا يلقون من المشركين أذى شديدا وهم بمكة قبل الهجرة، فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون: ائذن لنا يا رسول الله في قتال هؤلاء فإنهم قد آذونا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كفوا أيديكم وأمسكوا عن القتال، فإني لم أومر بذلك، واشتغلوا بإقامة دينكم من الصلاة والزكاة، فلما هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة وأمروا

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ القسم الأول ـ الجزء الأول، ص ١٢٠، ١٢١.

(٢) الكشاف ١/ ٥٦٧، ٥٦٨، والنسفي ١/ ٢٣٤، وأبي السعود ٢/ ٢٠٣،

بقتالهم في وقعة بدر، كرهه بعضهم، فأنزل الله هذه الآية، وقيل: إنها نزلت في حق المنافقين[1].

٢- قوله تعالى: ﴿فلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾

(الأعراف: ١٣٥)

قوله:(إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ)جواب (لَمَّا) أي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث ولم يؤخروه. وقد قال بذلك الإمام النسفي [2]. وأبو حيان [3]. والفخر الرازي [4]. وأبو السعود [5].

أما الإمام الألوسي ــ رحمه الله ــ فيرى أن جواب (لَمَّا) فعل مقدر يؤذن به (إذا) الفجائية لا الجملة المقترنة بها، وإن قيل بذلك فتفاعل، أي فلما كشفنا عنهم ذلك فاجأوا بالنكث من غير توقف وتأمل، وعليه فكلا الاسمين ــ (لَمَّا) و (إذا) ــ معمول لذلك الفعل، على أن الأول ظرفه، والثاني مفعوله [6].

وأنا أرى أن الرأي الأول القائل بأن جواب (لَمَّا) هو قوله: (إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ) هو الراجح، فلا داعى للتقدير، كما أن معنى الآية صحيح.

(١) التفسير الكبير ١٠/ ١٤٧، ولباب النقول للسيوطي ١/ ٧٤، وروح المعاني ٥/ ٨٥.

(٢) تفسير النسفي ٢/ ٣٣.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٣٧٤.

(٤) التفسير الكبير ١٤/ ١٧٩.

(٥) تفسير أبي السعود ٣/ ٢٦٦.

(٦) روح المعاني ٩/ ٣٦

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ س: ٢٣)

قوله: (إِذَا هُمْ يَبْغُونَ) جواب (لَمَّا)، و (إذا) للمفاجأة، أي فاجأوا اد في الأرض وسارعوا إليه بغير الحق، ممعنين فيه [١].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (الأنبياء:).

فـ (إذا) فجائية، والجملة جواب (لَمَّا)، و (هم) مبتدأ، كضون (الخبر) [٢].

والمعني: فلما أحس المهلكون (بأسنا) عذابنا، أي علموا علم ى ومشاهدة إذا هم من القرية (يركضون) أي يهربون مسرعين. ض من باب (قتل)، بمعنى ضرب الدابة برجله، وهو متعد، وقد يرد ًا، كركض الفرس، بمعنى جرى، كما قاله أبو زيد، والركض هنا ة عن الهرب، أي فإذا هم يهربون مسرعين راكضين دوابهم، وجوز يكون المعنى مشبهين بمن يركض الدواب، على أن هناك استعارة ة، ولا مانع من حمل الكلام على حقيقة على ما قيل [٣].

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا هُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٥)

المحرر الوجيز ٣/ ١١٣، والتبيان ٢/ ٦٧٠، وفتح القدير ٢/ ٤٣٥، وروح المعاني ١١/ ٩٨.

تفسير النسفي ٣/ ٧٥، وفتح القدير ٣/ ٤٠١، وروح المعاني ١٧/ ١٦.

(إذا) فجائية، والمعنى: فاجأوا المعاودة إلى الشرك [١].

والمعنى: وما هذه الحياة التي يحيونها إلا لهو ولعب [٢].

واللهو: هو الاستمتاع بلذات الدنيا، واللعب: العبث، وسميت بذلك لأنها فانية.

﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أي الحياة الدائمة الباقية، و (الحيوان) بمعنى الحياة، أي فيها الحياة الدائمة، (لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ) فناء الدنيا وبقاء الآخرة، (فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ) وخافوا الغرق،(دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وتركوا عبادة الأصنام، (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) هذا إخبار عن عنادهم، وأنهم عند الشدائد يقرون أن القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم. قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر، وقالوا يا رب يا رب [٣].

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِآيَاتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (الزخرف: ٤٧).

(إذا) في الآية للمفاجأة، وهو جواب (لمَّا)، لأن فعل المفاجأة معها مقدر، وهو عامل النصب في محل (إذا)، لأنه قيل: فلما جاءهم بآياتنا فاجأو وقت ضحكهم [٤].

[١] تفسير النسفي ٣/ ٢٦٥، وأبي السعود ٧/ ٤٧.

[٢] إشارة إلى الآية السابقة: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

[٣] تفسير الكشاف ٣/ ٤٦٩، والبغوى ٦/ ٢٥٥، والنسفى ٣/ ٢٦.

قال أبو حيان: "(إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ) أي فاجأهم الضحك
لم يفكروا ولم يتأملوا" [1].

قال الزمخشري: فإنه قلت: كيف جاز أن يجاب (لمّا) بـ (إذا)
جأة؟

قلت: لأن فعل المفاجأة معها مقدر، وهو عامل النصب في
ا، كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم [2]".

ثم يقول ابن حيان: "ولا نعلم نحويًا ذهب إلى ما ذهب إليه من
إذا) الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره: فاجأ، بل المذاهب
ثلاثة: مذهب أنها حرف، فلا تحتاج إلى عامل، ومذهب أنها ظرف
، فإن صرّح بعد الاسم بعدها بخبر له كان ذلك الخبر عاملاً فيها،
خرجت فإذا زيد قائم، فـ (قائم) ناصب لـ(إذا)، كأن التقدير:
ت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم، ومذهب أنها ظرف زمان،
مل فيه الخبر أيضاً، كأنه قال: ففي الزمان الذي خرجت فيه زيد

أما إذا لم يذكر بعد الاسم خبر، أو ذكر اسم منصوب على الحال،
(إذا) خبراً للمبتدأ. فإن كان المبتدأ جثة، وقلنا إنها ظرف مكان،
الأمر واضحاً، وإن قلنا إنها ظرف زمان، كان الكلام على حذف أي
الزمان حضور زيد. وما ادعاه الزمخشري من إضمار فعل المفاجأة،
طق به ولا في موضع واحد، ثم المفاجأة التي ادعاها الزمخشري لا
المعنى على أنها تكون من الكلام السابق، بل المعنى يدل على أن

[1] بحر المحيط ٨/ ٢٠.

المفاجأة تكون من الكلام الذي فيه (إذا)، تقول: خرجت فإذا الأسد، والمعنى: ففاجأني الأسد، وليس المعنى: ففاجأت الأسد [1]."

وإذا قلنا: إن الجواب هو (إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ) بدون تقدير، لكان أسهل وأوضح ولا شيء فيه، ومعنى الآية صحيح، كما هو واضح من كلام أبي حيّان رحمه الله.

٧- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (الزخرف: ٥٠).

(إذا) للمفاجأة أيضاً، وهو جواب (لَمّا)، أي فاجأهم نكث عهدهم بالاهتداء [2]. أو فاجأوا وقت نكث عهدهم [3].

٨- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: ٥٧)

قوله تعالى: (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) جواب (لَمّا)، و (يصدون) قرأها الجمهور، ومنهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة بكسر الصاد، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم [4].

وقال الكسائي والفراء والزجاج والأخفش: هما نعتان بمعنى واحد، ومعناهما يضجون، كما يقال: نَم ينِم وينُم، وشدّ يشِدّ ويشُد.

[1] البحر المحيط ٨/ ٢٠.

[2] إشارة إلى الآية السابقة: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾

[3] تفسير الطبري ٢١/ ٦١٧، والنسفي ٤/ ١١٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٢، وروح المعاني ٢٥/ ٨٩.

[4] الحجة في القراءات ١/ ٥٨٧

أبو عبيد القاسم بن سلام بينهما، فزعم أن معنى يصدّ (بالكسر): ، ومعنى يصُد (بالضم) من الصّدود عن الحقّ، وزعم أنها لو كانت (بالضم)، لكانت إذا قومك عنه يصدون [1].

فـ (يصدون) ـ بضم الصاد ـ أي يعرضون عن الحق من أجل المثل. وبالكسر: أي يضيحون ويرتفع لهم حمية بضرب المثل. وقال الفراء: هما سواء: منه، وعنه [2]".

ع (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية:

كما وقعت (إذا) الفجائية في جواب (لمّا) الحينية في القرآن م، وجاء ذلك في ثماني آيات، وقعت أيضاً في جواب الشرط بعد الشرطية وكان ذلك في إحدى عشرة آية، أفصّلها فيما يلي:

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوَاْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤).

فـ (إذا) في قوله تعالى (فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ) فجائية وقعت في إذا الشرطية، وهي ظرف مكان كما نص عليه أبو البقاء [4]. إنها ظرف زمان، ومذهب الكوفيين أنها حرف، وعلى القولين

راب القرآن للنحاس ٤/ ١١٥، ١١٦، والتبيان ٢/ ١١٤١، والكشاف / ٢٦٣، والنسفي ٤/ ١١٧، وأبي السعود ٨/ ٥١، وفتح القدير ٤/ ٥٦.

حر المحيط ٨/ ٢٥.

اني القرآن ٣/٣٧، فتح القدير ٤/ ٥٦١.

الأولين الناصب لها خبر المبتدأ، أي أبلسوا في مكان إقامتهم أو في زمانها [1].

وقد بسطنا القول في نوع (إذا) الفجائية في المبحث الثاني في الفصل الأول من هذا المبحث.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ فِيۤ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (يونس: ٢١)

فـ (إذا) الأولى شرطية، وجوابها قوله: (إِذَا لَهُمْ مَّكْرٌ)، وهي فجائية، والتقدير: مكروا، والعامل في الثانية (الفجائية) الاستقرار الذي في (لهم)، وقيل: إذا الفجائية زمانية أيضاً، والثانية وما بعدها جواب الأولى [2].

وقوله: (أَسْرَعُ مَكْراً) أي أعجل عقوبة، وقد دل أفعل التفضيل على أن مكرهم كان سريعاً، ولكن مكر الله أسرع منه، و (إذا) الفجائية يستفاد منها السرعة، لأن المعنى أنهم فاجأوا المكر، أي أوقعوه على جهة الفجاءة والسرعة، وتسمية عقوبة الله سبحانه مكراً من باب المشاكلة، وتنكير كلمة (مكر) للتفخيم [3].

---

(١) البحر المحيط ٤/ ١٣٤، والنسفي ١/ ٣٢٣، والتفسير الكبير ١٢/ ١٨٧، وروح المعاني ٧/ ١٥١، ١٥٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٩، والتبيان ٢/ ٦٦٩، والبحر المحيط ٥/ ١٤٠، ١٤١، ومغني اللبيب ١/ ١٢٠ وأبي السعود ٤/ ١٣٣.

(٣)

ال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُم بِرَبِّهِمْ
ن﴾ (النحل: ٥٤).

(إذا) الأولى شرطية، والثانية فجائية، والجملة بعدها جواب
، وقد استدل أبو حيان باقترانها بإذا الفجائية على أن الشرطية
العامل فيها الجواب؛ لأنه لا يعمل ما بعد (إذا) الفجائية فيما
[1].

له تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ
نَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٦، ٩٧).

(إذا) في قوله تعالى "فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ" هي الفجائية، وهي
في جواب (إذا) الشرطية، وهو ما أجازه الفراء [2]،
خشري[3].

وقال الزمخشري: "إن (إذا) هنا هي للمفاجأة، وهي تقع في
اة سادّة مسدّ الفاء، كقوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [4]، فإذا
الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد، ولو قيل إذا
اخصة، أو فهي شاخصة، كان سديداً، و(هي) ضمير مبهم توضحه

حر المحيط ٣/ ٣٠٩، وتفسير أبي السعود ١٥/ ٢١، وروح المعاني
/ ١٦٥، وأضواء البيان ٢/ ٣٨٥.
اني القرآن ٢/٢١٢.
ر: الكشاف ٣/ ١٣٦، وفتح القدير ٣/ ٤٢٦.

الأبصار وتفسره كما فسّر "الذين ظلموا" "وأسروا" [1]. (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره: يقولون: يا ويلنا، و (يقولون) في موضع الحال من الذين كفروا[2]".

وقال البصريون: إن جواب (إذا) الشرطية محذوف، والتقدير: قالوا يا ويلنا، وبه قال الزجاج، وإن الضمير في (فإذا هي) للقصة، أو مبهم يفسره ما بعده [3]. وقيل: إن الكلام تم عند قوله (هي)، والتقدير: فإذا هي، يعنى القيامة بارزة واقعة كأنها آتية حاضرة، ثم ابتدأ فقال: (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) على تقديم الخبر على المبتدأ أي أبصار الذين كفروا شاخصة [4].

وردّ أبو حيان قول الزمخشري بأنهم معتادون لها [5] حتى يأخذهم الله بالعذاب[6].

فكما أشرنا إلى قول بعض العلماء بأن (حتى) هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام، وأنها غاية لما قبلها، قد ردّه أبو حيان، أما الحوفي فقد ذكر أن (حتى) غاية ولكنها عاطفة، و (إذا) ظرف يضاف إلى ما بعده، فيه معنى الشرط، و (إذا) الثانية في موضع جواب الأولى، ومعنى الكلام

---

[1] في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَـٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الأنبياء: ٣).
[2] الكشاف ٣/ ١٣٦.
[3] فتح القدير ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧.
[4] السابق نفسه.
[5] إشارة إلى الآية السابقة: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ والغمرة: الغفلة والجهالة والغطاء.
[6] البحر المحيط ٦/ ٣٨٠.

ل في (إذا) والتقدير: جأروا، فيكون (جأر) العامل فى (إذا) الأولى، امل في الثانية (آخذنا).

وقد وصف أبو حيان أيضاً قول الحوفي بأن به تخبط [1].

وأنا أرجح قول ابن عطية بأنها حرف ابتداء لا غير، وأن (إذا) طية والفجائية التي هي جواب تمنعان من أن تكون (حتى) غاية لـ لون).

والجؤار: هو رفع الصوت، والصراخ باستغاثة [2]. والضمير في فيهم) راجع إلى من تقدم ذكره من الكفار، والمراد بالمترفين: عمين منهم، وهم الذين أمدهم الله بما تقدم ذكره من المال والبنين، مراد بهم الرؤساء منهم، وأن المراد بالعذاب: هو عذابهم بالسيف بدر، أو بالجوع بدعاء النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني ".[3]

وقيل: المراد بالعذاب عذاب الآخرة [4].

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىَ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ منون: ٦٤).

ابق نفسه.

مان (جأر)، والكشاف ٣/ ١٩٦.

ديث رواه البخاري عن أبي هريرة ٣/ ١٢٣٨ ـ رقم/ ٣٢٠٦، ٢٢٩٠ ـ رقم/ ٥٨٤٧ وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٣٩ ـ رقم/ ٧٢، وسنن النسائي الكبرى ١/ ٢٢٥ رقم ٦٦٠.

قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ جواب الشرط، و (إذا) للمفاجأة، والمعنى: حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب فاجأوا بالصراخ، والتقدير : جأروا. [1].

وقال الزمخشري [2]، وابن عطية [3]، والشوكاني [4]: إن (حتى) في الآية الكريمة هي التي يبتدأ بعدها الكلام، والكلام هو الجملة الشرطية المذكورة، إلا أن الزمخشري والشوكاني أشارا إلى أنها غاية لما قبلها، أما ابن عطية فذكر أنها حرف ابتداء لا غير.

٦- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىَ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

(المؤمنون: ٧٧).

(إذا) الأولى الشرطية، والثانية فجائية، والجملة بعدها هي جواب الشرط [5].

٧- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾

(النور: ٤٨).

فـ (إذا) الثانية فجائية جواب (إذا) الأولى الشرطية.

---

[1] البرهان للزركشي ٤/ ١٩٨ وفتح القدير ٣/ ٤٩٠.

[2] الكشاف ٣/ ١٩٥.

[3] المحرر الوجيز ٤/ ١٤٩.

[4] فتح القدير ٣/ ٤٩٠.

[5] الطبري ١٩/ ٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٢٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٨٤ وأبي السعود ٦/ ١٤٦، وفتح القدير ٣/ ٤٩٤.

يقول ابن حيان: وهذا أحد الدلائل على أن الجواب لا يعمل في (إذا) الشرطية، خلافاً للأكثرين من النحاة، لأن إذا الفجائية لا يعمل بعدها فيما قبلها. (١).

والمعنى: إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم (٢). فاجأ فريق منهم الإعراض عن المحاكمة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقال الطبري وغيره: نزلت هذه الآية في رجل من المنافقين، اسمه بشر، كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في أرض، فدعاه اليهودي إلى التحاكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فأبي، وقال: إن محمدًا يحيف علينا فلنحكم كعب بن الأشرف، فنزلت الآية (٣).

وقيل: نزلت في المغيرة بن وائل من بنى أمية، كان بينه وبين علي بن أبي طالب ــ رضى الله عنه ــ خصومة في ماء وأرض، فامتنع المغيرة أن يحاكم علياً إلى رسول الله، وقال: إنه يبغضني، فنزلت الآية(٤).

٨- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم: ٢٥)

(١) البحر المحيط ٦/ ٤٢٩.

(٢) ذلك كقولك: أعجبني بكر وكرمه، تريد كرم بكر. فقال: ليحكم، ولم يقل: ليحكما؛ لأن المعني به الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما بدأ بذكر الله؛ إعظاماً لله سبحانه وتعالى. (تفسير الطبري ١٨/ ١٥٦).

(٣،٤) الطبري ١٨/ ١٥٦، والقرطبي ١٢/ ٢٩٣، والنسفي ٣/ ١٥٢، وفتح

ذهب الخليل وسيبويه إلى أن (إذا) الثانية فجائية، وأنها جواب الأولى، كأنه قال: ثم إذا دعاكم خرجتم، وهذا أسدّ الأقوال (١).

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٣٣).

قوله: (إِذَا فَرِيقٌ) جواب (إِذَآ أَذَاقَهُمْ)، فالأولى في الآية شرطية، والثانية فجائية وقعت جواب الشرط، لأنها كالفاء في إفادة التعقيب، أي فاجأ فريق منهم الإشراك، وهم الذين دعوه فخلصهم مما كانوا فيه. وهذا الكلام مسوق للتعجب من أحوالهم وما صاروا عليه من الاعتراف بربوبية الله سبحانه عند نزول الشدائد والرجوع إلى الشرك عند رفع ذلك عنهم(٢).

١٠- قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾

(الروم: ٤٨).

فـ (إذا) الأولى شرطية، والثانية فجائية جواباً للشرط، والتقدير: فاجأوا الاستبشار وقت إصابة المطر من يشاء من عباده. (٣).

(١) البحر المحيط ٧/ ١٦٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٣٤.

(٢) الطبري ٢٠/ ١٠١، والكشاف ٣/ ٤٨٥، والبحر المحيط ٧/ ١٦٩، وفتح القدير ٤/ ٢٢٥.

١١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر: ٤٥).

فـ (إذا) في قوله تعالى: (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ) شرطية، أمّا (إذا) في قوله: (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) ففجائية، والتقدير: فاجأوا الاستبشار وقت ذكر الذين من دونه. [١].

ونصب (وحده) على الحال عند يونس، وعلى المصدر عند الخليل وسيبويه [٢].

ومعنى الآية: إذا أفرد الله سبحانه وتعالى بالذكر، فدعي وحده، وقيل: لا إله إلا الله، نفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات من توحيد الله، أما إذا ذكرت الآلهة التي يدعونها من دون الله فإذا هم يفرحون بذلك ويبتهجون به [٣].

وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية

جاءت (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية في آيتين هما:

١- قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة ٥٨)

فـ (إذا) في قوله تعالى ﴿إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ رابطة لجواب (إن) الشرطية في قوله: ﴿وَإِن لَمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا﴾ وهي للمفاجأة، وظرف مكان،

(١) فتح القدير ٤/ ٤٦٧.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٥.
(٣)

أو زمان، أو حرف لا محل له، كما ذكرنا من قبل، على خلاف بين العلماء، وجعلت في جواب الشرط كالفاء، لما فيها من المفاجأة، وما بعدها مبتدأ وخبر[١].

ويري أبو البقاء العكبري أنها ظرف مكان، والعامل فيها يسخطون"[٢].

والمعني: ومن المنافقين من يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها فاجأوا السخط، ووصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين، وما فيه صلاح أهله، لأنه عليه السلام استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم، فضجر المنافقون منه [٣].

٢- قوله تعالي: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم: ٣٦)

فـ (إذا) فلمفاجأة جواب الشرط ثابت علي الفاء لتآخيهما في التعقيب[٤].

والمعني: (وإذا أذقنا الناس رحمة) أي نعمة من مطر أوسعة أو صحة، (فرحوا بها) بطروا بسببها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾أي بلاء من جدب أو ضيق أو مرض، (بما قدمت ايديهم بسبب شؤم معاصيهم،: (إذا

(١) النسفي ٢/ ٩٤، وابن كثير ٤/ ٦١
(٢) التبيان ٢/ ٦٤٧
(٣) النسفي ٢/ ٩٤
(٤) النسفي ٣/ ٢٧٤. وانظر: إعراب القرار للنحاس ٣/ ٢٧٤، والتبيان ٢/ ١٠٤١

هم يقنطون) ييأسون من الرحمة، وهذا خلاف وصف المؤمن، فإنه يشكر الله عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدائد) [1].

ما يتقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف

يتقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف حرفان، هما: الفاء، وثم.

أولاً: الفاء:

جاءت (إذا) الفجائية مقترنة بالفاء في ستة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم.

وقد اختلف النحويون في هذه الفاء، فمنهم من ذهب إلي زيادتها، ومنهم من قال بأنها عاطفة، ومنهم من أشار إلي أنها جواب شرط مقدر. وقد بسطت القول في هذه المسألة في صدر هذا البحث.

ثانيًا: ثُمَّ:

وردت (ثم) متقدمة (إذا) الفجائية في آية واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالي﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ (الروم: ٢٠).

فـ (إذا) للمفاجأة، وقد تقدمت عليها (ثم)، والتقدير: ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض[2].

والفجائية أكثر ما تقع بد الفاء، لأنها تقتضي التعقيب، ووجه وقوعها مع (ثم) بالنسبة إلي ما يليق بالحالة الخاصة، أي بعد تلك الأطوار التي قصها الله علينا في مواضع أخر من كوننا نطفة ثم علقة فمضغة، فعظامًا مجردًا، فعظامًا مكسوًّا لحمًا فاجأ البشرية والانتشار.

وقد تجردت (إذا) من حروف العطف في عشرين موضعًا في كتاب الله.

---

[1] النسفي ٢٧٤/٣، والبغوي ٢٧٢.

[2] إعراب القرآن للنحاس ٢٦٩/٣، والكشاف ٤٧٥/٣، والنسفي ٢٧٠/٣

المبحث الثاني

ورود خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) الفجائية مفردا

من خلال دراستي المتأنية والفاحصة لـ (إذا) الفجائية في القرآن الكريم يتبيّن لي أن خبر المبتدأ التالي لـ (إذا) جاء مفردًا في تسعة عشر موضعًا، تتمثل في فيما يلي:

١ ـ قوله تعالي: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤)

فقد جاء خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) مفرداً، ألا وهو قوله﴿مُّبْلِسُونَ﴾، ويري أبو البقاء أن هذا الخبر هو العامل في (إذا) [1].

٢، ٣ ـ قوله تعالي ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾

(الأعراف: ١٠٧، ١٠٨)

فقوله (ثعبان) خبر المبتدأ (هى)، وكذلك (بيضاء) خبر (هي) الثانية، وهو مفرد[2].

والثعبان: هو ذكر الحيات العظيم، واشتقاقه من ثَعَبْتُ المكان أي فجَّرْتُهُ بالماء، شُبِّه الثعبان في انسيابه بانسياب الماء. يقال: ثَعَبْتُ الماء فانْثَعَبَ: أي فَجَّرْتُهُ، ومنه مَثْعَبُ المطر[3]، وفي الحديث النبوي الشريف

---

[1] التبيان ٤٩٧/١. وانظر: الطبري ٣٦٠/١١، ومعاني القرآن للنحاس ٤٢٥/٢، والمحرر الوجيز ٢٩٢/٢، والتفسير الكبير ١٨٧/١٢

[2] الطبري ١٧/١٣، والنسفي ٢٨/٢، وأبي السعود/ ٢٥٨ وروح المعاني ١٩/٩.

[3] اللسان (ثعب)، واللباب ٢٥٠/٩

قوله صلي الله عليه وسلم: "لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ في سبيل الله، واللهُ أعلم بمن يُكلم في سبيله إلَّا جاء يوم القيامة وَجُرْحُه يَثْعَبُ دمًا، اللون لونُ دمٍ، والرّيحُ ريحُ المسكِ".[1]

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾

(الأعراف: ٢٠١)

جاء خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) الفجائية مفرداً ﴿مُّبْصِرُونَ﴾.[2]

٥- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ٤).

فجاء خبر المبتدأ أيضاً مفرداً، وهو ﴿خَصِيمٌ﴾ ، و﴿مُّبِينٌ﴾ خبر ثان[3].

قال المفسرون: أخذ أبيُّ بن خلف الجُمحي عظماً رميماً فجعل يفته ويقول: يا محمد، كيف يبعث الله هذا بعد ما رم؟ فنزلت فيه هذه الآية.[4].

والخصيم: المخاصم، والمبين: الظاهر الخصومة.

والمعني: أنه مخلوق من نطفة، وهو مع ذلك يخاصم وينكر البعث، أفلا يستدل بأوله على آخره، وأن من قدر على إيجاده أولاً، يقدر

(١) هذا الحديث الشريف رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ٢/ ٢٤٢ ـ رقم (٧٣٠٠)، والنسائي في سننه (المجتبى) ٦/ ٢٨ ـ رقم (٣١٤٧).

(٢) التفسير الكبير ١٥/ ٨١، وفتح القدير ٢/ ٢٨٠.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٤٦٠، وأضواء البيان ٢/ ٣٣٢.

(٤) الطبري ١٧/ ١٦٧، والقرطبي ١٠/ ٦٨، وزاد المسير ٤/ ٤٢٩،

على إعادته ثانياً، وفي ذلك تنبيه على إنعام الله تعالى عليه حين نقله من حال ضعف النطفة إلى القوة التي أمكنه معها الخصام [1].

يقول أبو حيان: "فـ (إذا) هنا للمفاجأة، وبعد خلقه من النطفة لم تقع المفاجأة بالمخاصمة إلا بعد أحوال تطور فيها، فتلك الأحوال محذوفة، وتقع المفاجأة بعدها [2]".

٦- قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ (طه: ٢٠).

جاء خبر المبتدأ بعد (إذا) مفرداً، وهو﴿حَيَّةٌ﴾، أما قوله ﴿تَسْعَىٰ﴾ فيجوز أن يكون صفة لحية، أو خبرًا ثانياً عند من يجوز كونه جملة [3].

وقد جوز أبو البقاء كونه حالاً، و (إذا) ظرف مكان، فالعامل فيها ﴿تَسْعَىٰ﴾ أو محذوف [4].

وقد ذكر ابن عقيل أنه لا يتعين كون ﴿تَسْعَىٰ﴾ خبراً ثانياً، لجواز كونه حالاً [5].

(١) زاد المسير ٤/ ٤٢٩.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤٦٠.

(٣) تفسير أبو السعود ٦/ ١٠، وانظر: مغني اللبيب ١/ ١٢٠، والهمع ٢/ ١٨٢.

(٤) التبيان ٢/ ٨٨٨.

(٥) شرح ابن عقيل ١/ ٢٦٠. وانظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١/ ٢٦٠.

وقد أشار أبو جعفر النحاس إلى أن ما بعد (إذا) الفجائية في الآية ابتداء وخبر، ويجوز النصب، يقال: خرجت فإذا زيد جالس وجالساً، على الحال [1].

٧- قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾

(الأنبياء: ١٨).

الخبر هو ﴿زَاهِقٌ﴾، وفي (إذا) الفجائية والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة في الذهاب والبطلان ما لا يخفي، فكأنه زاهق من الأصل [2].

٨- قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٧).

فخبر (هي) قوله: ﴿شَاخِصَةٌ﴾، وهذا الخبر هو العامل في (إذا)، وهي ظرف مكان، و(هي) ضمير القصة [3]. وقيل: إن (هي) ضمير مبهم يفسره ما بعده، وقيل: إن الكلام تم عند قوله (هي)، والتقدير: فإذا هي، يعنى القيامة بارزة واقعة كأنها آتية حاضرة، ثم ابتدأ فقال: ﴿شَاخِصَةٌ

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٦. وانظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٩٠، والنسفي ٣/ ٥٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٦٧، والطبري ١٨/ ٤٢١، وأبي السعود ٦/ ٦٠، وروح المعاني ١٧/ ٢٠.

أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على تقديم الخبر على المبتدأ، أي أبصار الذين كفروا شاخصة [1]. وقد فصلنا القول في هذه الآية الكريمة سابقاً.

٩- قوله تعالى: ﴿حَتَّىَ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

(المؤمنون: ٧٧)

فـ ﴿مُبْلِسُونَ﴾ هو الخبر، وهو مفرد [2].

١٠- قوله تعالى ﴿وَإِذَا دُعُواْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾

(النور: ٤٨)

فـ (إذا) فجائية، و ﴿فَرِيقٌ﴾ مبتدأ، و ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ خبر [3].

١١، ١٢- قوله تعالى:﴿فَأَلْقَىَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾

(الشعراء: ٣٢، ٣٣)

فقوله ﴿ثُعْبَانٌ﴾ خبر (هي)، وبيضاء خبر (هي) الثانية، وكلا الخبرين مفرد [4].

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٥٥٢، وفتح القدير ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧.

(٢) النسفي ٣/ ١٢٧، والبحر المحيط ٦/ ٣٨٤وأبي السعود ٦/ ١٤٦، وروح المعاني ١٨/ ٥٦.

(٣) الكشاف ٣/ ٥٨٦، والنسفى ٣/ ١٨٤، والبحر المحيط ٧/ ١٤، وأبي السعود ٦/ ٢٤١.

(٤) التبيان ١/ ٥٨٦، والنسفي ٣/ ١٨٤، والبحر المحيط ٧/ ١٤، وأبي

١٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (النحل:٤٥)

(إذا) في الآية الكريمة للمفاجأة، ﴿وهُم﴾ مبتدأ، و﴿فَرِيقَانِ﴾ الخبر، و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ صفة، وهي العامل في (إذا). [١].

وقوله ﴿ صَالِحاً﴾ بدل من ﴿أَخَاهُمْ﴾، أو عطف بيان، و(أن) في قوله تعالى﴿ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ﴾ مفسرة لما في الإرسال من معنى القول دون حروفه، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ أي فجأ إرسالنا تفرقهم واختصامهم، فإن فآمن فريق، وكفر فريق [٢].

١٤- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ (الروم: ٢٠).

فـ (إذا) للمفاجأة، و﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ، و﴿بَشَرٌ﴾ خبره، وهو مفرد، والتقدير: ثم فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض [٣].

١٥- قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (يس: ٢٩).

فـ (هم) مبتدأ، خبره﴿خَامِدُونَ﴾ ، وهو مفرد.

والمعنى: ما كانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام، فإذا هم ساكتون ميتون.

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤١، والتبيان ٢/ ١٠١٠، والبحر المحيط ٧/ ٧٨.

[٢] التفسير الكبير ٢٤/ ١٧٣، وروح المعاني ١٩/ ٢١٠.

[٣] الكشاف ٣/ ٤٧٩، والنسفي ٣/ ٢٧٠، والجني الداني ص ٣٦، والهمع ٢/ ١٨٣.

و(إذا) هنا كما هو معلوم فجائية، وفيها إشارة إلى سرعة هلاكهم، بحيث كان مع الصيحة، وقد شبهوا بالنار على سبيل الاستعارة المكنية، والخمود تخييل، وفي ذلك رمز إلى أن الحي كشعلة النار والميت كالرماد، كما قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحورُ رمادًا بعد إذ هو ساطع[١]

ويجوز أن تكون الإستعارة تصريحية تبعية في الخمود بمعنى البرودة والسكون، لأن الروح لفزعها عند الصيحة تندفع إلى الباطل دفعة واحدة، ثم تنحصر فتنطفئ الحرارة الغريزية لانحصارها، ولعل في العدول عن (هامدون) إلى﴿خَامِدُونَ﴾ رمزاً خفياً إلى البعث بعد الموت[٢].

ويقول أبو حيان:" ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ أي فاجأهم الخمود إثر الصيحة فلم يتأخر[٣]".

١٦- قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (يس: ٣٧)

فـ (إذا) للمفاجأة، و(هم) مبتدأ،و ﴿مُّظْلِمُونَ﴾ خبره، وهو مفرد.

---

[١] والبيت من الطويل، وهو للبيد كما ذكرت. انظره في: ديوانه ص ١٦٩، وحماسة البحترى ص ٨٤، والدرر ٢/٥٣، واللسان (حور). وقد جاءت (حار) كـ (صار) معنى وعملاً.

[٢] الطبري ٢٠/ ٥١١ والتبيان ٢/ ١٠٨١، أبي السعود ٧/ ١٦٥، وروح المعاني ٢٣/ ٢، ٣.

[٣] البحر المحيط ٧/ ٣١٧.

و﴿آيَةٌ﴾ خبر مقدم، و﴿اللَّيْلُ﴾ مبتدأ مؤخر [1]. وقوله ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ﴾: بيان لقدرته تعالى الباهرة في الزمان بعد ما بينها سبحانه وتعالى في المكان [2].ولا يخفى أن (إذا) الفجائية إنما تصحّ إذا جعل السلخ بمعنى الإخراج، كما يقال: أخرج النهار من الليل ففجأة دخول الليل، فإنه مستقيم. بخلاف ما إذا جعل بمعنى النزع، فإنه لا يستقيم أن يقال: نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام، كما لا يستقيم أن يقال: كسرت الكوز ففاجأه الانكسار، لأن دخولهم في الظلام عن حصول الظلام، فيكون نسبة دخولهم في الظلام إلى نزع ضوء النهار، كنسبة الانكسار إلى الكسر؛ فلهذا جعل النسخ بمعنى الإخراج دون النزع [3].

ويقول أبو السعود: "إن قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ جملة مبنية لكيفية كونه آية، أي نزيله ونكشفه عن مكانه، مستعار من السلخ، وهو إزالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال، والأغلب في الاستعمال تعليقه بالجلد، يقال: سلخت الإهاب من الشاة، وقد يعكس، ومنه الشاة المسلوخة، وقوله ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ أي داخلون في الظلام مفاجأة، وفيه رمز إلى أن الأصل في الظلام، والنور عارض [4]".

(1) البحر المحيط ٧/ ٣٢١، وأبي السعود ٧/ ١٦٧.

(2) في الآيات السابقة: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۞ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۞ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٣ - ٣٦).

(3) روح المعاني ٢٣/ ٩، ١٠.

(4) تفسير أبي السعود ٧/ ١٦٧.

١٧- قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يس: ٥٣).

يقول أبو جعفر النحاس:" ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ مبتدأ وخبره، و﴿جَمِيعٌ﴾ نكرة، و﴿مُحْضَرُونَ﴾ من نعته[1]".

والمعنى: يقول تعالى ذكره: إن كانت إعادتهم أحياء بعد مماتهم إلا صيحة واحدة، وهي النفخة الثانية في الصور، فإذا هم مجتمعون لدينا قد أُحضروا، فأشهدوا موقف العرض والحساب، ولم يتخلف عنه منهم أحد [2].

١٨- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (يس: ٧٧).

فـ (إذا) للمفاجأة، وقوله: ﴿هُوَ خَصِيمٌ﴾ مبتدأ وخبر، ﴿و مُّبِينٌ﴾ خبر ثانٍ [3].

وقد اختلف في الإنسان الذي عُني بقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ﴾ ، فقال بعضهم: عُني به أبي ابن خلف حينما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففتّه، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد، من يحيى هذا وهو رميم؟ قال: والله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار، وقد قتله

(1) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٠١.

(2) الطبري ٢٠/ ٥٣٣، والنسفي ٤/ ١١، وزاد المسير ٧/ ٢٧.

رسول الله (ﷺ) يوم أحد. وقال آخرون: بل عُني به العاصي بن وائل السَّهمي، وقال آخرون: بل عُني به عبد الله بن أبَي [1].

١٩- قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨).

فـ (إذا) للمفاجأة، وقوله ﴿هُمْ قِيَامٌ﴾ مبتدأ وخبر، والخبر مفرد.

وقرئ (قياماً) بالنصب [2]. وهي قراءة زيد بن علي، وعلى هذه القراءة فـ (قيامًا) حال، وخبر المبتدأ الظرف الذي هو (إذا) الفجائية، وهي حال لابد منها إذ هي محط الفائدة، إلا أن يقدر الخبر محذوفاً، أي فإذا هم مبعوثون، أي موجودون قيامًا، وإن نصبت (قيامًا) على الحال، فالعامل فيها ذلك الخبر المحذوف، إن قلنا إن الخبر محذوف، وأن لا عامل، فالعامل هو العامل في الظرف، إن كان (إذا) ظرف مكان على ما يقتضيه كلام سيبويه، فتقديره: فبالحضرة هم قياماً، وإن كان ظرف زمان، كما ذهب إليه الرياشي، فتقديره: ففي ذلك الزمان الذي نفخ فيه، هم أي وجودهم، واحتيج إلى تقدير هذا المضاف؛ لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجثة، وإن كان (إذا) حرفاً، كما زعم الكوفيون، فلابد

(١) الطبري ٢٠/ ٥٥٣، ٥٥٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٢، وابن كثير ٣/ ٥٨٢.

(٢) وقد أجاز ذلك الكسائي، كما تقول: خرجت فإذا زيد جالسًا. (إعراب

من تقدير الخبر، إلا إن اعتقد أن﴿يَنظُرُونَ﴾ هو الخبر، ويكون ﴿يَنظُرُونَ﴾ عاملاً في الحال [1].

مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة اسمية:

وقع خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة اسميه في آية واحدة، وهي قوله تعالى:﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)

في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون خبر المبتدأ، و(إذا) ظرف لمعنى التشبيه، والظرف يتقدم على العامل المعنوي.

والثاني: أنه حال من (الذي) بصلته، و(الذي) مبتدأ، و(إذا) الفجائية خبر المبتدأ، أي فالبحضرة المعادي مشبهاً الولي، والفائدة تحصل من الحال[2].

مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة فعلية:

يتبين لنا مما سبق أنه قد وقع خبر المبتدأ بعد (إذا) مفرداً، كما وقع أيضاً جملة اسمية، وكذلك ورد جملة فعلية في آيات الذكر الحكيم في أربعة وعشرين موضعًا، أفصلها فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ (النساء: ٧٧)

(١) البحر المحيط ٧/ ٤٢٣.

(٢) النسفي ٤/ ٩٠، والبحر المحيط ٧/ ٤٧٦، وفتح القدير ٤/ ٥١٦، وروح المعاني ٢٤/ ١٢٣.

فقوله ﴿فَرِيقٌ﴾ مبتدأ، وجملة ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ خبره، وهو جملة فعلية [1]. وعلى هذا فـ (إذا) معمول ليخشون، ويجوز أن يكون (إذا) خبرًا و﴿يَخْشَوْنَ﴾ حال من فريق، و﴿مِنْهُمْ﴾ على الوجهين صفة، وهذا ما أشار إليه أبو حيان في البحر المحيط. [2].

وقوله ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول، ومحله النصب على أنه حال من فاعل ﴿يَخْشَوْنَ﴾ أي يخشونهم مشبهين لأهل خشية الله، وقوله:﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ عطف عليه، بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله، و﴿أَشَدَّ﴾ معطوف على الحال .. ويجوز أن يكون محل﴿أَشَدَّ﴾ مجرورًا عطفًا على ﴿خَشْيَةِ﴾ تريد: كخشية الله، أو كخشية أشد خشية منها، وقد جوز هذا الزمخشري رحمه الله في كشافه [3].

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف:١١٧)

جاء خبر المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية جملة فعلية ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[4].

(١) تفسير أبي السعود ٢/ ٢٠٣، والتفسير الكبير ١٤/ ١٧٩، وفتح القدير ١/ ٤٨٨، وروح المعاني ٩/ ٣٦.
(٢) ٣/ ٣٠٩.
(٣) ١/ ٥٦٧، ٥٦٨.
(٤) إعراب القرآن الكريم للنحاس ٢/ ١٤٤، والنسفي ٢/ ٣٠، وفتح القدير

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٥).

فـ (إذا) فجائية، و﴿هُم﴾ مبتدأ، و﴿يَنكُثُونَ﴾ خبره، وهو جملة فعلية [1].

٤- قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة: ٥٨).

فـ (إذا) للمفاجأة، وهي ظرف زمان أو مكان أو حرف لا محل له، و(هم) مبتدأ وجملة ﴿يَسْخَطُونَ﴾ في محل رفع خبر لـ (لهم) [2].

٥- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (يونس: ٢٣)

فـ (هُمْ) مبتدأ، و ﴿ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ خبر، وهو جملة فعلية. [3].

٦- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (النحل: ٥٤)

قوله تعالى (يُشْرِكُونَ) خبر المبتدأ (فَرِيقٌ)، وهو جملة فعلية.[4].

(١) المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٥، والنسفي ٢/ ٣٣، وروح المعاني ٩/ ٣٦.
(٢) التبيان ٢/ ٦٤٧، والنسفي ٢/ ٩٤.
(٣) التبيان ٢/ ٦٧٠، البغوي ٤/ ١٢٨، فتح القدير ٢/ ٤٣٥، روح المعاني ١١/ ٩٨.

٧- قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (طه: ٦٦)

فقد جاء خبر المبتدأ جملة فعلية أيضاً، وهو (يُخَيَّلُ ...)..

٨- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٢).

جملة يركضون هي خبر هم ، و (إذا) وما بعدها جواب (لما) [١].

٩- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٤)

فـ (إذا) للمفاجأة، و(هم) مبتدأ، و (يجأرون) خبر [٢].

١٠- قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الشعراء: ٤٥)

فـ (هي) مبتدأ، وقوله (تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) خبر. [٣].

١١- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (القصص: ١٨).

---

(١) النسفي ٣/ ٧٥، وروح المعاني ١٧/ ١٦.

(٢) الكشاف ٣/ ١٩٥، والمحرر الوجيز ٤/ ١٤٩، والبحر المحيط ٦/ ٣٨٠

اسم الموصول (الذي) مبتدأ، وخبره (يستصرخه)، أو أن جملة (يستصرخه) حال والخبر (إذا) [١].

والأمس: يعنى به اليوم الذي قبل يوم الاستصراخ، وهو معرب، فحركة سينه حركة إعراب؛ لأنه دخلته (أل)، بخلاف حاله إذا عري منها، فالحجاز تبنيه إذا كان معرفة، وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط، ومنهم من يمنعه الصرف مطلقاً، وقد يبنى مع (أل) على سبيل الندور [٢].

قال الشاعر:

وإني وقفتُ اليومَ والأمسِ قبلهُ ببابكَ حتى كادت الشمسُ تغربُ[٣]

١٢- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٥).

قوله : "إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ" (إذا) للمفاجأة، و (هم) مبتدأ، خبره (يشركون)، و (إذا) وما بعدها جواب (لما)، أي فاجأوا المعاودة إلى الشرك. [٤].

---

(١) النسفي ٣/ ٢٣٠، وفتح القدير ٤/ ١٦٤.

(٢) البحر المحيط ٧/ ١٠٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو لنصيب بن رباح في ديوانه ص٩، والأغاني ٩/ ٤٥، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٣٢٠ (دار الفكر)، والدرر ٣/ ١٠٩، والخصائص ١/ ٣٩٤، والصاحبي ص١٤٣. والشاهد فيه كما ذكرت: قوله (والأمس) حيث بنيت (أمس) على الكسر مع دخول (أل) عليها، وذلك على لغة بعض العرب.

(٤) النسفي ٣/ ٢٦٥، وأبي السعود ٧/ ٤٧

١٣- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم: ٢٥).

فـ (أنتم) مبتدأ، (وتخرجون) خبره. [١].

١٤- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٣٣).

قوله (فريق) مبتدأ، و(منهم) نعت له، و (يشركون) خبره، وهو جملة فعلية، وقوله تعالى: (إِذَا فَرِيقٌ) جواب (إِذَآ أَذَاقَهُمْ)[٢]. و (إذا) الفجائية وقعت جواباً للشرط، لأنها كالفاء في إفادة التعقيب، أي فاجأ فريق منهم الإشراك، وهم الذين دعوه فخلصهم مما كانوا فيه، وهذا الكلام مسوق للتعجب من أحوالهم، وما صاروا عليه من الاعتراف بوحدانية الله سبحانه عند نزول الشدائد والرجوع إلى الشرك عند رفع ذلك عنهم. [٣].

١٥- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم: ٣٦).

قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ جواب "وَإِن تُصِبْهُمْ"، فـ (إذا) الفجائية جواب الشرط نابت عن الفاء؛ لتأخيرهما في التعقيب. [٤].

و(هم) مبتدأ، و (يقنطون) الخبر، وهو جملة فعلية.

(١) الكشاف ٣/ ٤٨١، والتفسير الكبير ٢٥/ ١٠٢، والبحر المحيط ٧/ ١٦٤ وروح المعاني ٢١/ ٣٤.

(٢) الكشاف ٣/ ٤٨٥، والبحر المحيط ٧/ ١٦٩.

(٣) فتح القدير ٤/ ٢٢٥.

١٦- قوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الروم: ٤٨).

فـ (إذا) للمفاجأة، و (هم) مبتدأ، و(يستبشرون) خبره [١].

١٧- قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (يس: ٥١).

فـ (إذا) للمفاجأة، و (هم) مبتدأ، و (ينسلون) الخبر.

و(ينسلون): يخرجون سراعاً، والنَّسَلان: الإسراع في المشي[٢].

والمعنى: ونفخ في الصور نفخة البعث، فإذا هم يخرجون من القبور بسرعة، أي يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر [٣].

١٨- قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس: ٨٠).

فـ (إذا) للمفاجأة، و (أنتم) مبتدأ، و(توقدون) الخبر، وهو جملة فعلية.

والمعنى: أنه سبحانه وتعالى الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر ناراً، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمّت، وإعادتها بشرًا سوياً، وخلقًا جديدًا كما بدأها أوّل مرّة.

(١) الجنى الداني ص ٦٣، والبرهان ٤/ ٢٠٢.

(٢) الطبري ٢٠/ ٥٣١، واللسان (نسل).

(٣) تفسر الواحدي ٢/ ٩٠٢.

وقوله: (فَإِذَآ أَنتُم مِّنْه تُوقِدُونَ) أي فإذا أنتم من هذا الشجر توقدون النار.

وقال (منه)، ولم يقل (منها)، والشجر جمع شجرة؟ لأنه خرج مخرج الثمر والحصى ولو قيل: (منها) لكان صواباً أيضاً؛ لأن العرب تذكّر مثل هذا وتؤنثه. [1].

١٩- قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ (الصافات: ١٩).

فـ (هم) مبتدأ، وخبره (ينظرون)، جملة فعلية.

يقول الشوكاني: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ "الضمير للقصة، أو البعثة المفهومة مما قبلها [2].، أي إنما قصة البعث أو البعثة (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)، أي صيحة واحدة من إسرافيل بنفخة في الصور عند البعث، (فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ) أي يبصرون ما يفعل الله بهم من العذاب، وقال الحسن: هي النفخة الثانية، وسميت الصيحة زجرة، لأن المقصود منها الزجر، وقيل: معنى ينظرون: ينتظرون ما يفعل بهم، والأول أولى" [3].

ويقول الطبري: (فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ) فإذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه". [4].

(١) الطبري ٢٠/ ٥٥٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَآؤُنَا الأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ الصافات:١٦ - ١٨).

(٣) فتح القدير ٤/ ٣٨٩.وانظر: البحر المحيط ٧/ ٣٤١، وأبي السعود ١٨٧/٧، وروح المعاني ٢٣/ ٧٩.

٢٠- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الزمر: ٤٥).

فـ (هم) مبتدأ، خبره جملة (يستبشرون).

والعامل في (إذا) في قوله (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) الفعل (اشْمَأَزَّتْ)، والعامل في (إذا) في قوله: (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ) الفعل العامل في (إذا) الفجائية، والتقدير: فأجأوا الاستبشار وقت ذكر الذين من دونه [1].

٢١- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِآيَاتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (الزخرف: ٤٧).

فـ (هم) مبتدأ، و (يضحكون) خبره، وهو جملة فعلية. [2].

٢٢- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (الزخرف: ٥٠).

قوله (يَنكُثُونَ) خبر (هم)، وهو جملة فعلية [3].

٢٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: ٥٧)

(إذا) للمفاجأة، و (قومك) مبتدأ، و (يصدون) خبره، وهو جملة فعلية. [4].

٢٤- قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُمْ مَّن فِي السَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك: ١٦).

(١) فتح القدير ٤/ ٤٦٧.

(٢) النسفي ٤/ ١١٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٠، والجني الداني ص٣٦.

(٣) النسفي ٤/ ١١٦، وروح المعاني ٢٥/ ٨٩.

(٤) الكشاف ٤/ ٢٦٣، والتبيان ٢/ ١١٤١، وفتح القدير ٤/ ٤٦٧.

قوله (تمور) جملة فعلية خبر المبتدأ (هي)، ويجوز أن تكون هذه الجملة في موضع نصب حال والخبر (إذا)، أي فإذا هي مائرة [1].

مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جارًّا ومجروراً

وقع خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جارًّا ومجروراً في آيتين، هما:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ آيَاتِنَا﴾ (يونس: ٢١)

فـ (إذا) الأولى شرطية، وجوابها (إذا لهم مكر)، وهي فجائية، وجاء خبر المبتدأ جارًّا ومجرورًا (لهم)، والعامل في (إذا) الثانية الاستقرار الذي فهم (لهم) [2].

٢- قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۞ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ (النازعات: ١٣، ١٤)

فقد وقع خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جارًا ومجرورًا (بالساهرة) [3].

والمعنى: فإنما الرادفة التي يعقبها البعث نفخة واحدة، فإذا كل الخلائق بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتاً. وقيل: الساهرة: أرض بعينها بالشام إلى جنب بيت المقدس، أو أرض مكة، أو جهنم [4].

---

[1] إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٧١.

[2] إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٩، والتبيان ٢/ ٦٦٩، والمغني ١/ ١٢٠.

[3] إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٤٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم البشر وسيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وبعد،

فبعد أن قمت بدراسة (إذا) الفجائية في اللغة، ودراستها في القرآن الكريم دراسة نحوية تحليلية، اتضح لي من خلال تلك الدراسة ما يلي:

أولا: يغلب على (إذا) الشرطية أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية فإنها تختص بالاسمية. ويكون الفعل بعد الشرطية ماضياً كثيرًا، ومضارعاً دون ذلك.

ثانيًا: لقد تبنى لي من خلال الدراسة والبحث أن الراجح في ناصب (إذا) الشرطية هو ما في جوابها من فعل وشبهه. وذلك لأنها ملازمة للإضافة إلى شرطها، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، وهو ما عليه أكثر النحاة.

ثالثا: أن (إذا) الفجائية تختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، وأن معناها الحال لا الاستقبال، وهي تسد مسدّ الخبر، والاسم بعدها مبتدأ، وذلك في نحو: جئتك فإذا بكر، وتأويل ذلك: جئتك ففاجأتي بكر، وهى تغني عن الفاء، وتكون جواباً للجزاء، نحو قوله عز وجل: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم:٣٦).

رابعًا: اختلف النحاة في (إذا) الفجائية على ثلاثة مذاهب: هل هي حرف؟ أم ظرف مكان؟ أم ظرف زمان؟ وقد صحّح كثير من العلماء كونها حرفاً، وقد رجحت هذا الرأي، وعلّلت له.

خامسًا: أشار السيوطي إلى أن (إذا) الفجائية تلزمها إلغاء، ولكنه قد اختُلف في هذه ألفاء. فذهب الزيادي إلى أن دخولها على حدّ دخولها في جواب الشرط، وذهب المازني إلى أنها زائدة، وزيادتها لازمة، وذهب أبو بكر مبرمان إلى أنها عاطفة، كما قال بذلك أستاذه المبرد عليه رحمة الله .

والقول الاخير هو أقرب الأقوال إلى السّداد، وهذا ما ذكره ابن يعيش، وأنا أرجح هذا الرأي أيضاً وأميل إليه.

سادسًا: وقعت (إذا) الفجائية في جواب (لمّا) الحينية في ثمانية مواضع في القرآن الكريم.

سابعًا: جاءت (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم.

ثامنًا: وردت (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية في موضعين في القرآن الكريم.

تاسعًا: ورد خبر المبتدأ الواقع بعد إذا الفجائية مفرداً في تسعة عشر موضعاً في القرآن الكريم، وورد جملة اسمية في موضع واحد، وجملة فعلية في أربعة وعشرين موضعاً، وجارًّا ومجرورًا في موضعين.

عاشراً: يتقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف حرفان: الفاء، وثم. وقد جاءت (إذا) مقترنة بالفاء في ستة وعشرين موضعاً في القرآن

فقد جاءت (إذا) مقترنة بالفاء في ستة عشر موضعاً فيما إذا كان خبر المبتدأ الواقع بعدها مفردًا، وتجردت منها في ثلاثة مواضع، وفي حالة كون الخبر جملة فعلية اقترنت بالفاء في ثمانية مواضع، وتجردت منها في ستة عشر موضعاً.

وفي حالة وقوع خبر المبتدأ جملة اسمية، وذلك في آية واحدة في القرآن الكريم اقترنت (إذا) فيها بالفاء، وفي حالة وقوع خبر المبتدأ جارًا ومجروراً، وذلك في آيتين، جاءت (إذا) مقترنة بالفاء في آية، ومجردة منها في أخرى.

أما في حالة اقتران (إذا) بـ (ثم) العاطفة، فقد وقع ذلك في آية واحدة في القرآن الكريم.

فـ (إذا) الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء؛ لأنها تقتضي التعقيب.

حادي عشر: جاء خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) الفجائية مصرّحاً به في جميع مواضعه في القرآن الكريم.

ثاني عشر: يرى الكوفيون نصب الاسم المعرفة الواقع بعد (إذا) الفجائية، وهذا هو موضوع المسألة الزبنورية التي كانت بين سيبويه والكسائي.

وقد رجحت رأى سيبويه، وأن ما ذكره من وجوب نحو: (فإذا هو هي)، هو وجه الكلام، وهو الصحيح، وقد فصلت القول في هذه المسألة في موضعها.

وصلّ اللّهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم

ثبت بالمصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ـ دار الفكر ـ لبنان ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ـ ت/ سعيد المندوب.
- أدب الكاتب: لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ـ مكتبة السعادة ـ مصر ـ ١٩٦٣م ـ ط٤ ـ ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد.
- أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ـ ط ١ ـ ت د/ فخر الدين قباوة.
- الأشباه والنظائر في النحو: لجلال الدين السيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ، مؤسسة الرسالة* ـ بيروت ت ط١ ـ ١٩٨٥م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ـ ت/ مكتب البحوث والدراسات.
- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ـ عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م ـ ط ٣- ت/ زهير غازي زاهد.

---

* نبهنا إلى هذه الطبعة عندما اعتمدنا عليها، وفى حالة عدم التنبيه تكون طبعة دار الطلائع هى المعتمدة

- إعراب القرآن المنسوب للزّجاج، على بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني (ت نحو ٥٤٣هـ).
- الأغانى: لأبى الفلاح الأصفهانى ـ الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة ـ بيروت ـ ط٦* ـ ١٩٨٣م.
- أمالى ابن الحاجب ـ دراسة وتحقيق/ سليمان قدارة ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ـ دار الطلائع للنشر والتوزيع ـ بدون تاريخ، دار الفكر* ـ بدون تاريخ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ ط ٥ ـ ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد.
- البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت ٧٩٤هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩١هـ ـ ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ـ ط/ عيسى الحلبى ـ ت/ على محمد البجاوي.
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: لعلاء الدين أبي الحسن على بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت٨٨٥هـ) ـ مكتبة الرشد ـ السعودية ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ـ ط١ ت د/ عبد الرحمن الجبرين وآخرين.

* نبهنا إلى هذه الطبعة عندما اعتمدنا عليها، وفى حالة عدم التنبيه تكون

- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: لابن هشام ـ ت/ عباس مصطفى الصالحى ـ المكتبة العربية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.
- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ـ ط ٤.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ ط١ ـ ت الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين.
- تفسير البغوي (ت ٥١٦هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ت/ خالد عبد الرحمن العك.
- تفسير البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م ـ ت/ ابن عثيمين.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ت ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ـ ط١ ـ ت/ زكريا عميران.

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ـ ط١.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ت دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ.
- تفسير مجاهد (ت١٠٤هـ) ـ المنشورات العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- تفسير النسفي (أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): لعلي بن أحمد الواحدي، أبي الحسن ـ دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ط١ ١٤١٥هـ ـ ت/ صفوان عدنان داوودي.
- الجمل في النحو: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ـ ط٥ ت ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ـ ت د/ فخر الدين قباوة.
- الجني الداني في حروف المعاني: لبد الدين حسن بن أم قاسم المرادي المصري (ت ٧٤٩هـ) ت/ فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٣م.
- جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب: للإمام علاء الدين بن على الإربلىّ ـ صنعة إميل بديع يعقوب ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ـ ت/ أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- الجامع الصحيح المختصر: للبخاري (محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ) ـ دار ابن كثير ـ اليمامة ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ ـ ط٣ ـ ت د/ مصطفي ديب البغا.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الشعب ـ القاهرة.
- حروف المعاني: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٤م ـ ط١ ـ ت/ على توفيق الحمد.
- حماسة البحترى (الوليد بن عبيد) ـ اعتنى بضبطهم/ لويس شيخون ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- الخصائص: لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ ت د/ محمد على البخار ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- الدرر اللوامع: للشنقيطيّ (أحمد بن الأمين) ـ تحقيق وشرح/ عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٩٨١م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: للشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة ـ القسم الأول ـ الجزء الأول ـ دار الحديث.
- ديوان الفرزدق (همام بن غالب) ـ دار صادر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ـ ت/ إحسان عباس ـ نشر وزارة الإعلام فى الكويت ـ مطبعة حكومة الكويت ـ ط٢ ـ ١٩٨٤م.
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى: للمالقى (أحمد بن عبد النور) ـ ت/ أحمد محمد الخراط ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ط١ ـ ١٩٧٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ ـ ط٣.
- السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٤٠٠هـ ـ ط٢ ـ ت/ شوقي ضيف.
- سر صناعة الإعراب: لابن جنى ـ ت/ حسن هنداوى ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٨٥م.
- سنن النسائي الكبرى: (السنن الكبرى) لأحمد بن شعيب) أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ـ ط١ ت د/ عبد الغفار سليمان، سيد كسروي حسن.

- شذور الذهب في معرفة كلام العرب: لعبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ـ الشركة المتحدة للتوزيع ـ سوريا ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ ت/ عبد الغني الدقر.
- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى، رواية أبى الحسن على بن عيسى ـ ت/ عبد الستار أحمد فراج ـ مكتبة دار العروبة ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.
- شرح الأشمونى على ألفيه بن مالك، المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) للأشمونى (على بن محمد) ـ ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٥٥م.
- شرح التسهيل: لابن مالك ـ ت ٦٧٢هـ ـ ت د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوى المختون ـ هجر للطباعة والنشر ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- شرح اختيارات المفضل: للخطيب التبريزى ـ ت/ فخر الدين قباوة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.
- شرح الرضى على الكافية: تصحيح وتعليق/ يوسف حسن عمر ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
- شرح شواهد المغنى: للسيوطى ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ بدون تاريخ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ) ـ دار الفكر ـ سوريا ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد

- شرح المفصّل: لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ـــ طبع ونشر/ إدارة الطباعة المنيرية بمصر..
- الصاحبى في فقه اللغة: لأحمد بن فارس ـ حققه وقدم له/ مصطفى الشويميّ ـ منشورات مؤسسة بدران ـ ط١ ـ ١٩٦٣م.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين بن على السبكي (ت ٧٧١هـ) ـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع ـ ط٢ ـ ١٤١٣هـ ـ ت د/ محمود الطناحي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو.
- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ـ دار المعارف ـ ط٢ـ ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن على بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت.
- كتاب سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت ط١ ـ ت/ عبد السلام محمد هارون، ومكتبة الخانجى بالقاهرة ـ ط٣ ـ ١٩٨٨م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ت/ عبد الرازق المهدي.

نبهنا إلى هذه الطبعة عندما اعتمدنا عليها، وفى حالة عدم التنبيه تكون

- لباب التأويل (تفسير الخازن، المسمىّ لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت ٧٢٥هـ) دار الفكر العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبد الله بن الحسيني العكبري (ت ٦١٦هـ) ـ دار الفكر العربي ـ دمشق ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ـ ط١ ـ ت د/ عبد الإله النبهان.
- اللباب في علوم الكتاب: لأبي جعفر عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ) ـ دار الكتب العملية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ـ ط١ ـ ت/ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.
- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت.
- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) دار الكتب الثقافية ـ الكويت ـ ت/ فائز فارس.
- المجتبى من السنن: للنسائي ـ مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ـ ط٢ ـ ت/ عبد الفتاح أبو غدة.
- مجالس العلماء: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ـ ت/ عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ ط٣ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى (ت٥٤٦هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان

١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣هـ ـ ط١ ـ ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ مؤسسة قرطبة ـ مصر ـ بدون تاريخ.
- مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي، أبي محمد (ت ٤٣٧هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ـ ط ٢ ـ مراجعة/ حاتم صالح الضامن.
- معاني القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٩هـ ـ ط١ ـ ت/ محمد على الصابونى.
- معانى القرآن: للفراء (ت ٢٠٧هـ) ـ ت د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى، ومراجعة على النجدى ناصف ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ج٣ ـ ١٩٧٢م، ج٢/ ت أ/ محمد على النجار ـ ط٣ ـ ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م ـ ط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.
- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب : لجمال الدين بن هشام الأنصاري ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٩٨٥م ـ ط٦ ـ ت/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان ـ ١٩٨٧م ـ ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد.

المفصل: للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ـ مكتبة الهلال ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٣م ـ ت د/ على بو ملحم.

نبهنا إلى هذه الطبعة عندما اعتمدنا عليها، وفى حالة عدم التنبيه تكون

- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ت/ محمد عبد الخالق عضيمة ـ بدون تاريخ.
- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية: لمحمود بن أحمد العينى ـ مطبوع مع خزانة الأدب ـ دار صادر ـ بدون تاريخ.
- ملحة الإعراب: للقاسم بن علي الحريري البصري (ت٥١٦هـ) ـ دار السلام ـ القاهرة ـ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥هـ ـ ط١.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٦م ـ ط١ ـ ت/ عبد الكريم مجاهد.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي ـ المكتبة التوفيقية ـ مصر ـ ت/ عبد الحميد هنداوي.

الفهرس العام

الموضـــــوع

المقدمة .....

الفصل الأول

المبحث الأول

نوع (إذا) .....

ناصب (إذا) الظرفية .....

المبحث الثانى

(إذا) الفجائية .....

نوعها والعامل فيها .....

الفرق بين (إذا) الفجائية والشرطية .....

مواضعها .....

نيابة (إذا) مناب الفاء .....

المبحث الثالث

آراء النحاة فى مجيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية ضميرًا منفصـــلاً محلـــه

النصب (المسألة الزنبورية) .....

الفصل الثانى

(إذا) الفجائية فى القرآن الكريم

المبحث الأول

وقوع (إذا) الفجائية فى جواب (لمّا) الحينية .....

وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب الشرط بعد (إذا) الشرطية .....

وقوع (إذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) الشرطية .....

ما يتقدم (إذا) الفجائية من حروف العطف .....

المبحث الثانى
رود خبر المبتدأ الواقع بعد (إذا) الفجائية مفردًا .....
جيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة اسمية .....
جيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جملة فعلية .....
جيء خبر المبتدأ بعد (إذا) الفجائية جارًا ومجرورًا .....
خاتمة .....
رس المصادر والمراجع .....
هرس العام .....

العامل المعنوي وأحكامه

دكتور
عيسى بن علي محمد عسيري
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية